الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic republic of Algeria

UNIVERSITE
Abdelhamid Ibn Badis
MOSTAGANEM

FLAA

mlilstry of hlghe education
and selentifie Reserach
university Abdelhamid ibn badis
Fculty of arabic literature And Arts

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد ابن باديس_مستغانم_
كلية الأدب العربي والفنون

قسم: الدراسات الأدبية والنقدية

الموضوع:

فن التراسل في الأدب العربي الحديث والمعاصر (رسائل غسان كنفاني إلى غادة سمان)-أنموذجا-

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص : أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالب (ة):

1-بوعقادة فاطمة الزهرة

2-سباعي نجاة

إشراف الأستاذ (ة):

أحمد قوفي

أحمد قوفي
أستاذ محاضر "أ"
كلية الأدب العربي والفنون
جامعة مستغانم

السنة الجامعية: 2022/2021

إهداء

أحمد ربي على كثير فضله وجميل عطائه وجوده، الحمد لله ربي العالمين.

إلى ذلك الحرف اللامتناهي من الحب والدقة والحنان، إلى التي بحنانها ارتويت وبدفئها احتميت، وبنورها إهتديت وببصرها اقتديت ولحقها ما وفيت.

ما وفيت إلى من يشتهي اللسان نطقها وترفرف العين من وحشتها.

و التي كانت تتمنى رؤيتي وأنا أحقق هذا النجاح، وشاء الله أن يأتي هذا اليوم، أهدي هذا العمل إلى أمـــــي ،إلى درعي الذي به احتميت، وفي الحياة به اقتديت والذي شق لي بحر العلم والتعلم، إلى من اخترقت شموعه ليضيء لنا درب النجاح، ركيزة عمري، وصدر الأماني وكبريائي وكرامتي، أبي أطال الله عمره.

إلى من يذكرهم القلب قبل أن يكتب القلم، إلى من قاسموني حلو الحياة ومرها، تحت السقف الواحد... إخوتي وأخواتي ... إلى الكتاكيت أحمد وياسر إلى الراحلة التي لم تفارقني بدعائها يوما جدتي رحمها الله.

إلى أحسن من عرفني بهم القدر، الأصدقاء القدامى، وأصدقاء الدراسة

إلى منال، فاطمة، معزوزة، نجاة، سمرة،إلى التي أرى دائما فيها الصبر والتفاؤل

أختي التي لم تلدها أمي وقرة عيني "رحمة "صديقتي وغاليتي ....

إلى كل معلم أفادنا بعلمه من أولى المراحل الدراسية حتى هذه اللحظة إلى كل من لم يدركهم قلمي، أقول لهم بعد تم ولم يبعد عن القلب حبكم، وأنتم في الفؤاد حضور.

بوعقادة فاطمة الزهراء

إهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد :

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة، إلى نبي الرحمة

ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم.

أهدي تخرجي إلى المصباح الذي لن ينطفئ نوره أبدا، لمن يبتلع الكأس فارغا ليعطيني قطرة حب،إلى مصدر الدعم والعطاء وينبوع الأمل "أبي الغالي " حفظه الله وأدامه الله تاج على رأسي دائما وأبدا،إلى البيت الدافئ ونهر الحب الذي يفيض على الصفاء الذي أنعم علي به الله، إلى رمز الحب وقرة عيني، إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب "أمي الحبيبة" ، أطال الله لنا بعمرها وكتب لها دوام الصحة والعافية.

إلى ذلك الربيع النقي إلى الظل الذي أحتمي به في جميع الأوقات إلى الشخص الذي زرع إسما في قلبي معاني التفاؤل والصبر لك أخي أهدي هذا التخرج.

إلى الجسد الواحد إخوتي، وفقكم الله أينما كنتم، ورعاكم الله ووجه خطواتكم للخير،

إلى من تذوقت معهم حلو الحياة وأروع اللحظات، إلى من معهم سعدت برفقتهم رفيقات دربي : فاطمة، فضيلة، منال، سمرة، معزوزة.

وأتوجه بخالص شكري وتقديري إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد.

سباعي نجاة

بداية الشكر لله عز وجل الذي أعاننا وشد غرمنا
لإكمال هذا البحث ونشكره راكعين الذي وهبنا الصبر والمطاولة والتحدي والحب لنجعل هذا المشروع علما ينتفع به

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:" من لم يشكر الناس لن يشكر الله "

نتقدم بأجمل عبارات الشكر والامتنان من قلوب فائضة بالمحبة والإحترام والتقدير له، ونقدم أزكى تحياتنا وأجملها وأثناها نرسلها لك بكل الود والحب والإخلاص... شاكرين لك كل ما قدمته وما نصحت لنا به في إشرافك على هذا البحث، فلك منا كل الشكر والامتنان.

الدكتور الفاضل أحمد قوفي.

كما نتقدم بالشكر الجزيل لأساتذة كلية الأدب العربي.

وكل عمال جامعة عبد الحميد بن باديس-مستغانم-خروبة

بسم الله الرحمن الرحيم

مـــقـــدمـــة

- **مـــــــقـــــــدمـــــــة:**

مع تطور الحياة وإرتقاء الأمم العقلي، وتغير نظمها العقلية والسياسية والاجتماعية واتصالها بغيرها مع الشعوب، نشأ عن ذلك أن وجدنا فيها أفكار وآراء لم توجد من قبل واحتاجت أن تنظم هذه الأفكار والآراء، وأن تطورها وتعلنها، فعجز الشعر عن القيام بذلك فعبر عنها النثر.

وقد عرف الأدب العربي كغيره من اداب فن الترسل، وذلك لحاجة الإنسان إلى التواصل والاجتماع حتى ولو بالكلمة، فظهر في سبيل ذلك مجموعة من الأدباء العرب الذين اهتموا بهذا الفن مثل : بديع الزمان الهمذاني، وعبد الحميد الكاتب، الجاحظ، ابن العميد وغيرهم.

ولأن العصر الحديث كغيره من العصور الأخرى قد اعتنى بالكلمة والتواصل مع الآخر لهذا فقد اهتم بفن التوسل الذي انبرى له مجموعة من الأدباء مثل : أمين الغريب، محمود درويش، سميح القاسم، ميخائيل نعيمة.

وغيرهم من أعمدة الأدب العربي الحديث.

ومن بين هؤلاء الأدباء الذين برعوا في هذا المجال، نجد غسان الكنفاني وغادة السمان الذين كان لهما كم كبير وطويل في هذا النمط الأدبي من خلال مجموعة من الرسائل المتبادلة بينهما التي جمعتها غادة السمان في كتاب بعنوان"رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان".

بحيث كانت تحمل هذه الرسائل في طياتها مساجلات فكرية وروحية ألفت بين قلبين وحيدين مغتربين.

ونظرا لأهمية هذه الرسائل وما تركته من أثر في نفسها جاء بعنوان بحثي كالآتي "فن الترسل في الأدب العربي الحديث رسائل غسان الكنفاني لغادة سمان"

وقد عززت مبررات كثيرة لإختياري هذا الموضوع منها ماهو ذاتي ومنها ما هو موضوعي أما الذاتي فيتمثل في الميل والاهتمام بالنثر العربي ولغته خاصة الأعمال الخالدة لغسان الكنفاني ولغته المفعمة بالمشاعر الصادقة أما الموضوعي فيتمثل في التعرف على فن الترسل في الأدب العربي الحديث هذا الفن الذي لم يلق الاهتمام والدراسة كغيره من الفنون الأدبية الأخرى كما أن رسائل غسان الكنفاني-حسب إطلاعنا-لم تنل حظها من الدراسة لدى الباحثين الإشذرات متفرقة ولا نعتقد أن ثمة دراسات مستفيضة قد تناولت رسائل غسان الكنفاني من حيث القراءة التحليلية أو الأسلوبية للرسائل وإنما تناولت دراسات أعماله الروائية فقط.

وللإجابة عن هذه الإشكالية وضعنا خطة بحث تتمثل في فصلين الأول النظري والثاني التطبيقي تتصدرهما مقدمة، وينتهيان في الأخير بخاتمة وملحق وقائمة المصادر والمراجع ثم فهرس الموضوعات.

الفصل الأول النظري الذي وسم بفن الترسل وقد قسمنا إلى مبحثين

المبحث الأول جاء بمفهوم الترسل وأنواعه من رسائل ديوانية وإخوانية ورسائل أدبية.

أما المبحث الثاني تحدثنا فيه عن مراحل تطور المختلفة كما يلي : مرحلة العصر الجاهلي، مرحلة صدر الإسلام ومرحلة العصر الأموي ومرحلة العصر العباسي و أخيرا العصر الحديث. وبعدها تطرقنا إلى تحولات فن الترسل، أما الفصل الثاني التطبيقي المعنون برسالة غسان الكنفاني إلى غادة السمان فأخذنا نموذج من رسالته وقمنا بدراستها دراسة تحليلية أسلوبية.

وانتهى بحثنا بخاتمة تلخص أفكاره وتجمع خيوطه وتبرز ما توصل إليه من نتائج، ثم بعدها ملحق يتحدث عن حياة غسان الكنفاني وأهم أعماله وبعدها قائمة مصادر ومراجع وفهرسا يوضح الموضوعات المدروسة داخل البحث مع وضع رقم الصفحة أمام كل موضوع.

أما عن المنهج دراستنا فقد إعتمدنا على المنهج التحليلي الأسلوبي. وهذا الإماءات طبيعة الموضوع.

وقد إعتمدنا في بحثنا على جملة من المصادر والمراجع التي ساعدتنا في خدمة الموضوع نذكر منها ابن فارس معجم مقاييس اللغة.

رمي يوسف خليف، النثر الفني بين صدر الإسلام والعصر الأموي.

وكذلك بعض الكتب التي تناولت دراسات الرسائل غسان الكنفاني ككتاب غادة السمان رسائل غسان الكنفاني إلى غادة السمان وكتاب محمد غنيمي هلال النقد الأدبي الحديث وغيرها.

وعلى الرغم من استعانتي بمراجع مهمة فقد واجهتنا صعوبات جمة تتمثل أساسا في قلة المراجع وصعوبة الحصول عليها وبخاصة في هذا الموضوع، وكذا الغموض الذي كان يحتل الرسائل مما صعب علينا مهمة الشرح والتحليل.

وأخيرا أختم القول برفع كل معاني الشكر والتقدير إلى كل من ساعدني في إعداد البحث وعلى رأسهم الأستاذ المشرف أحمد قوفي وصبره معنا والذي أفادنا كثيرا بنصائحه التي يحتاجها إلى كل باحث في مثل هذه المرحلة، وحتى في جميع المراحل البحث العلمي لأن كل بحث يحتاج إلى من يرشده ليخرج من نطاق الكمون إلى نطاق الظهور.

الفصل الأول

ـ من أهم الخصائص التي تميز الأدب العربي عن الآداب الأخرى، هي مسألة المراسلات لأن الأداب الغربية نشأت ونمت ونضجت قبل أن تعرف على نطاق واسع هذا النوع من الأدب، ولئن وجد هذا الأدب عند الأمم الأخرى فإنه ظل مظهرا من مظاهر الأسلوب، وقد عرف الأدب العربي هذا الفن، وذلك لحاجة الإنسان إلى التواصل، والإجتماع حتى ولو بالكلمة فظهر في سبيل ذلك مجموعة من الأدباء العرب الذين اهتموا بهذا الفن. مثل : بديع الزمان الهمذاني-الجاحظ-وعبد الحميد الكاتب...وغيرهم. مما وجدوا غاية سبيلهم في هذا النمط الأدبي الذي يتماشى مع رغبتهم الفنية، وغايتهم الأدبية ومن هذا المنطلق نطرح الإشكال التالي : ما المقصود بالترسل ؟

1-مفهوم الترسل :

1-1-لغة : قبل أن نقف على المعنى الإصطلاحي للترسل لابد من التعرف على المعنى اللغوي لجذر الترسل، فالترسل من كلمة رَسَلَ : فالراء والسين واللام (ر س ل) جذر يتفرع منه ألفاظ تتبعها معان. ودلالات وعند الوقوف على معاجم مختلفة فيما يلي : جاء في لسان العرب رسل: الرَّسل : القطيع من كل شيء والجمع أرسال، والرسل الإبل و الرسل : قطيع بعد قطيع، وأرسلوا إليهم إلى الماء أرسالا أي قطيعا.

والترّسُل والرِّسالة : الرفقة والتؤدة، ويقال افعل كذا وكذا على رسلك، أين اتئذ فيه. والترّسُل كالرسل، والترسل في القراءة والترسيل واحد، قيل: وهو التحقيق بلا عجلة وترسل في قراءته اتأد فيها[1].

[1]ابن منظور، لسان العرب، تحقيق : عامر أحمد حيدر،ج11، مادة (ر س ل)، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2003، ص338

وفي التنزيل العزيز قوله تعالى:" ءامن الرسول بما أنزل إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ والمؤمِنُونَ كُلٌّ ءامنَ باللهِ وَمَلاَئكتِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِقَ بَيْنَ أَحَدٍ منْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعنَا وَأطَعنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وإِلَيْكَ المَصِيرُ "[1].

وما يلاحظ على تعريف "ابن منظور" أنه ركز على الناحية الأخلاقية للترسل. وأعطاها بالغ الأهمية، فجعله يحمي معنى التمهل. والتفهم، وكذلك الترفع دون رفع الصوت وعند البحث في معجم مقاييس اللغة" لإبن فارس " عند هذا الجذر نجد : رسل الراء والسين واللام : أصل واحد مطرد منقاس يدل على الإنبعاث والإمتداد.

الرسلُ : السير-السهل، والرَّسَل: ما أرسل من الغنم إلى الرعي – ويقال : أرسل القوم إذا كان لهم رسل وهو اللبن. واسترسلت إلى الشيء : إذا انبعث نفسك إليه أَنِسَتْ[2].

أما أساس البلاغة "للزمخشري" نجد : رسل راسله في كذا وبينهما مراسلات ومكاتبات. وتراسلوا وأرسلته برسالة، وأرسلت إليه انوالعل كذا. ووجهت إليه رسلى متتابعة رسلا بعد رسل. جماعة بعد جماعة وترسل في قراءته تمهل فيها وتوقر من المجاز : أرسل الله عليهم العذاب وأرسله الله عن يده خذله، وأنا أسترسل إلى فلان: أنبسط إليه وتقول :" القبيح سوء الذكر رسيله، وسوء العاقبة زميله"[3].

---

[1]سورة البقرة، الاية -285-

[2]ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق، عبد السلام هارون، ج2، دار الفكر بيروت (د.ت) ص235.

[3]الزمخشري، أساس البلاغة، راجعه : ابراهيم قلاتي، دار الهدى، الجزائر، (د ت)، ص242.

ونجد قدامة بن جعفر " صاحب كتاب " نقد النثر، يعرف الترسل يقول : والترسل من تراسلت أترسل ترسلا وأنا مترسل ولا يقال ذلك إلا لمن يكون فعله في الرسائل قد تكرر، وراسل يراسل مراسلة فهو مراسل، وذلك إذ كان هو ومن يراسله قد اشتركا في المراسلة. وأصل الاشتقاق في ذلك أنه كلام يراسل به من أوغاب فإشتق له اسم الترسل والرسالة والتراسل من ذلك[1].

ويلاحظ من تعريف " قدامة بن جعفر " أنه قد وضع للترسل شروطا وهي : التكرارية، الاشتراك في المراسلة. وكذلك غياب أحد الطرفين، ومن خلال هذا الشروط تكون الرسالة التي تتمثل في قطعة من الشر تطول أو تقصر حسب مشيئة الكاتب وغرضه وأسلوبه، وكلها تجتمع في معنى واحد وهو الدلالة على الإنبعاث والإنبساط والتتابع مع الرفق والتمهل.والتأن.

1-2-اصطلاحا :

عند محاولتنا التوفيق بين المعاني والدلالات التي خرجت من جذر (رسل)، والتي وردت في معاجم مختلفة، يتبين لنا أنها تكاد تتفق في معظم المعاني أو تتقارب مع المعاني التي تجتمع على دلالة واحدة وهي الإنبعاث والإنبساط والاستمرار.

ومن خلال ما سبق يمكن القول : إن الترسل مصطلح أدبي يقوم على ترجمة ما يدور في العقل من كلام حول مواضيع معينة على شكل رسائل تصدر من كاتب يحاول أن ينبسط من خلالها ما يريد على شكل أفكار متتابعة، يترجمها لكلمات

[1]الطاهر محمد توات، أدب الرسائل في المغرب العربي في القرنين 7 و 8 ه. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1993م، ص69

يؤلف بينهما لتكون جملا وفقرات بأسلوب فيه سهولة ورفق من المرسل إلى المرسل إليه.

ومنهم من يقول : الترسل من المصطلحات الأدبية المولدة، ويراد به كتابة الرسائل[1]. وفي رأي "قدامة" ما يدل على أن الترسل كان صناعة ومهنة لايحترفها إلا من رسخت قدمه في الأدب، وكان صناعة فضلا عن الصفات كالصدق والنزاهة وما إلا ذلك (...ولا يقال ذلك إلا لمن يكون فعله في الرسائل قد تكرر ...)[2].

الترسل يأخذ معنى كتابة الإنشاء، قال القلقشندي:(فأما كتابة الإنشاء، المراد بها كل مرجع من صناعة الكتابة إلى تأليف الكلام، وترتيب المعاني من المكاتبات والولايات المساحات والإطلاقات، ومناشير الإقطاعات والهدن والأمانات وما في معنى ذلك كتابة الحكم وغيرها[3].

أما " عمر عروة " يرى بأن الترسل مبني على مصالح الأمة، فهو كلام يراسل به من بعد أوغاب فاشتق له اسم الترسل، ومن يشتمل على مكاتبات الملوك في مهمات الدين وإصلاح الأحوال، وبيعات الخلفاء وعهودهم[4].

وقد يعني الترسل إنشاء المراسلات على الخصوص، وذلك لأنه يراد به معرفة أحوال الكاتب والمكتوب إليه. من حيث الأدب والمصطلحات الخاصة الملائمة لكل طائفة، وهو الذي يتغير مع العصور، ويشتمل على المراسلات والخطب

---

[1]أبي الحسن بن مسعود اليوسي، رسائل جمع وتحقيق ودراسة فاطمة خليل القبلي، دار الثقافة. ط1، 1981-ص11

[2]قدامة ابن جعفر، نقد النثر، تحقيق طه حسين، دار الكتب المصرية،دط، دت، ص09.

[3]القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الأنشاء، ج1 دار الكتب المصرية القاهرة 1922م، ص53

[4]ينظر "عمر عروة "، النثر الفني القديم أبرز فنونه وأعلامهن دار القصبة للنشر (د.ت). (د.ط) ص32

ومقدمات الكتب لأن الأساليب متشابهة. وجميعها تعتمد على خطاب يوجهه المرسل إلى المرسل إليه، أو من شخص إلى شخص آخر، بحيث تتضمن مواضيع مختلفة.

وبهذا يمكن القول إن الرسالة: " هي كل ما يرسل، أو هي الكلمة الشفوية أو المكتوبة يبلغها الرسول أو يحملها إلى من ترسل إليه، وهذه الكلمات تختلف طولا وقصرا على حسب موضوعها[1].

وقد ورد معنى الرسالة الشفوية في الشعر الجاهلي كقول زهير بن أبي سلمى :

ألا أبلغ الأحلاف عني رسالة. وذبيان هل أقسمتم كل مقسم.

فالشاعر يقصد أن ابلاغ الرسالة يكون مشافهة أي أبلغ ذبيان وحلفاءها وقل لهم : قد حلفتم على ابرام حبل الصلح كل حلف، فتحرجوا من الخنث فالرسول (ص) الذي قام بتبليغ الرسالة للقبلية نقل إليهم الخبر مشافهة وذلك بأمرهم اقامة الصلح بينهم.

كما نجد المحدثين بدورهم اهتموا بهذا الفن إذ قاموا بتعريف الرسالة نذكر منهم جبور عبد النور الذي عرف الرسالة بقوله " هي ما يكتبه امرؤ إلى آخر معبرا فيه عن شؤون خاصة. أو عامة وينطلق فيها الكاتب عادة على سجيته بلا تضع أو تألق . وقد يتوخى حينا البلاغة. والغوص على المعاني الدقيقة فيرتفع بها إلى مستوى أدبي رفيع[2].

[1]عبد العزيز عتيق في النقد الأدبي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ؤ بيروت، لبنان ط2، 1972،ص21

[2]جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1972، ص122.

ومما يجدر الإشارة إليه أن فن الترسل فن قائم بذاته له أصولا وقواعد يعرف بها فهو صناعة لا يجيدها إلا من كان له دارية وخبرة تمكنه من اتقان هذا الفن.

وبما أن الترسل فن نثري قائم بذاته، فلا بد أن تكون له خصائصه التي تميزه عن باقي الفنون النثرية الأخرى، وهذا ما أشار إليه أحمد الهاشمي في كتابه " جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب " إن طريقة المكاتبة تحتاج الى مراعاة أحوال الكاتب والمكتوب إليه خواصه خمس : أولا : السذاجة وهي أن يكون الكلام فطريا بعيدا عن التكلف والزخرف اللفظي، ثانيا : الجلاء ويكون بالإبتعاد عن التراكيب الملتبسة والغامضة واللجوء إلى الكلام المهذب الصريح. ثالثا : الإيجاز: ويقصد به العدول عن حشو الكلام، رابعا : الملائمة وهي مراعاة المقام و فيها تكون الألفاظ والمعاني على قدر الشخص المكتوب إليه. وأخيرا : الطلاوة، وتكون بجودة العبارة وسلامة المعاني وسلامة الألفاظ التي تكسب الكلام رونقا وإشراقا، مما يجعل له واقعا يستحسنه السامع[1].

ومن هنا يمكننا القول أن الترسل من أهم فنون الأدب العربي والذي يعتبر من أهم وسائل التواصل. فهو بدوره يحتاج إلى كاتب موهوب يتمتع بحساسية نقدية ومعرفة لغوية وثقافة واسعة تعكس مهاراته. وبعد تعرفنا على الخصائص الفنية التي تميز أسلوب الرسالة. نجد أنها تتشابه مع فن الخطابة. فقد سار الكتاب على منوال الخطباء في كلامهم وهذا ما نص عليه جعفر النحاس، ويمكننا القول إن فن الترسل من أرقى الفنون النثرية الذي مبدأه التواصل. وهذا ما جعله يتبوأ مكانة

[1]ينظر. أحمد الهاشمي. جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط35،ج1،ص41

مرموقة بين ابناء جنسه[1].

أنواع فن الترسل :

لقد تنوعت الرسائل في الأدب العربي، يتنوع أغراضها ومراميها. وحسب الموضوعات التي عالجتها. وحسب ماأراد المرسل أن يوصله إلى مرسله. لذلك فقد ظهرت العديد من الألفاظ التي تعبر عن كل عصر وواقعه وأفكاره ونظرا لتنوع هذه الرسائل يتوجب علينا أن نلقى نظرة حول بعض أنواع الرسائل في الأدب العربي ونذكر منها:

1-الرسائل الديوانية :

وهي الرسائل التي تعني بشؤون الدولة وأحوالها السياسية وتتمثل في الخطابات المتبادلة بين الحكام والولاة في مختلف المناسبات كالكاتبات والعهود. وتكتسي طابعا ديوانيا وصنعة رسمية.

وقد كانت تعرف في الأدب العربي باسم رسائل الحميس. وهي رسائل يكتبها البلغاء في الدولة، ومنها الرسائل السلطانية التي كانت تصدر عن ديوان الدولة، وذلك بتأييد مذهب أو تمكين سياسة، ولعل هذا ما يكسب الرسائل الديوانية أهمية كبيرة، وذلك باعتبارها الناطق الرسمي باسم الدولة، حيث تعتمد عليها في ترتيب وتيسير أمورها وفي تحديدها علاقات مع الدول الأخرى، وبهذا تعد سندا للدولة وقواما لأركانها[2].

[1]أبو هلال العسكري، الصناعيتين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1، 1981م، ص154

[2]ينظر ابراهيم علي أبو الخشب، تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي **ا**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (د.ط)، (د.ت)،ص193

وقد شاع هذا النوع من الرسائل في العصر الأموي، وهذا لتعدد الأحزاب السياسية المعارضة للدولة، وكثرة الفتن والنزاعات، وتضارب التيارات. ومن أمثلة هذه الرسائل ما كتبه الحجاج بن يوسف إلى سليمان بن عبد الملك وهو لا يزال وليا للعهد. فيها حدة وانفعال، إذ يقول : "[1]أنت نقطة من مداد، فإن رأيت في ما رأى أبوك وأخوك كنت لك كما كنت لهما. وإلا فأنا الحجاج وأنت النقطة فإن شئت محوتك وإن شئت أثبتك[2].

وكان الحجاج يحاول صرف الولاية عن سليمان بن عبد الملك، إلا أنه لم يتمكن من تنفيذ ذلك لأن المنية قد وافته.

ومن أمثلة ذلك أيضا ما كتبه عمرو بن سعيد إلى الحسين وهو متجه إلى العراق طالبا الخلافة فقال:" وقد بعثت إليك عبد الله بن جعفر ويحي بن سعيد، أقبل إلي معهما، فإن لك عندي الأمان، والصلة، والبر، وحسن الجوار، الله علي بذلك شهيد وكفيل، ومراع، ووكيل".

ففي هذه الرسالة التي وجهها عمرو بن سعيد إلى الحسين، منح للأمان الكامل والمعاملة الطيبة مع الخير والإحسان، مقابل أن يتراجع عما عزم عليه من طلب الخلافة.

ومن أنواع الرسائل الديوانية أيضا: (رسائل الجهاد التي يوجهها الخلفاء إلى قادتهم يكلفونهم فيها بالغزو، ويزينون إليهم الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمته، واعتمدت هذه الرسائل على المعاني الدينية، فكان الكاتب يضمنها الايات التي تتحدث عما ينتظر المجاهدين منع الثواب ونعيم في الدارين).

[1]سامي يوسف أبو زيد، الأدب الإسلامي والأموي، ص34

[2]سامي يوسف، المرجع السابق ص35

وقد تطرقت الرسائل الديوانية إلى موضوعات عديدة ومتنوعة، فكان منها ما ذكرناه أي رسائل الجهاد، وكان منها أيضا التي ذكرت الفتن والاضطرابات التي شهدتها الدولة الاسلامية بعد التشتت والتمزق الذي أصابها.

ولاشك من أشهر كتاب الرسائل الديوانية عبد الحميد الكاتب وهذا في رسالته المطولة التي كتبهاعلى لسان مروان إلى ابنه عبد الله[1].

وتعتبر رسالة عبد الحميد الكاتب إلى الكتاب الدستور الذي سن هذه القواعد وأصبحت بذلك محترمة ومتبعة، وقد وضع عبد الحميد، القواعد الفنية التي سار عليها كتاب الرسائل الديوانية بعده، وقد ظلت طريقته تتحذى لدى كثير من كتاب الدواوين في القرن الثالث للهجرة، وكان من هذه القواعد " إلتزام الكتاب في صدر رسالته بالتحميدات خاصة في موضوعات معينة كالتولية أو رسائل الجهاد، وقد طالت هذه التحميدات في بعض الرسائل التي صارت أشبه بخطية دينية مستقلة مما جعل بعض القدماء يجترؤون بالتحميدات عن موضوع الرسائل[2].

وبالتالي هذا النوع من الرسائل يتناول التهنئات بالنصر وتقليد الوظائف ومكاتبات العمال والأمراء، ويختلف أسلوبها باختلاف غرضها، وتسمى كذلك "السلطانية" وهي التي كانت تصدر عن ديوان الخليفة أو الملك الذي يوجهها إلى ولاته وعماله، وقادة جيوشه بل وإلى أعدائه أحيانا مقدارا ومتواعدا، وقد كان لكل خليفة أو ملك كاتبة الذي يتولى عنه في كل مهام الدولة وشؤونها من رسائل ومنشورات، وعهود ومبايعات وغيرها.

---

[1]فوري سعد عيسى، الترسل في القرن الثالث هجري، دار المعرفة الجامعية،1991م،ص18

[2]فوزي سعد عيسى، المرجع السابق،ص24

وعليه فإن الرسائل الديوانية ترمي إلى ضبط العلاقات، ووضع الترتيبات الادارية، وانها تميل إلى القصر والإيجاز، والوضوح والدقة، واتباع الطريقة التقليدية في كتاباتها. لأن لها نسق معين أصبح بما يشبه النماذج الجاهزة التي تحتاج فقط إلى كتابة الاسم والتاريخ[1].

2-الرسائل الإخوانية :

هي تلك الرسائل التي تدور بين الإخوان، و الأصدقاء، والخلصاء، وهذا النوع من الرسائل ميدان فسيح للإبداع يتبارى فيه الكتاب والأدباء، وتتيح لأقلامهم وقرائحهم، أن تنطلق على سجيتها وأن يعبر أصحابها عن عواطفهم الشخصية في لغة مصقولة منتقاة وأساليب قوية مؤشاة[2].

وقد عرفه القلقشندي بقوله :" الإخوانيات جمع إخوانية نسبة إلى الإخوان والمراد المكاتبة الدائرة بين الأصدقاء".

ويطلق اسم الرسائل الإخوانية على الجميع غير الديوانية، وهي التي يكتبها الناس بعضهم لبعض في موضوعات أخوانية كالتهنئة، والبشارة، والعتاب وغير ذلك من أمور الحياة.

وقد صنفها القلقشندي إلى سبعة عشر نوعا وهي ☹التهاني والتهادي والتعازي والشفاعات والشوق والإستزارة، واختطاب المودة وخطبة النساء والإستعطاف، والإعتذار والشكوى وإستماحة الحوائج والشكر والعتاب والسؤال عن حال المريض و الأخبار والمداعبة).

---

[1]مصطفى الشكعة، الأدب الأندلسي، موضوعاته وفنونه، دار العلم للملايين، بيروت، 1999م، ص63

[2]عبد العزيز عتيق، المرجع السابق ص30

ولا نجد في طيات الكتب التي تحدثت عن هذا النوع من الرسائل أية إشارة إلى ما كتب في العصر الجاهلي، ولعل السبب يعود إلى قلة الكتاب في ذلك الزمن، أو إلى عدم اهتمام الرواة بما كتب لإنشغالهم بالشعر الذي روي منه شيء كبير، وأما في صدر الإسلام " فإن وصلنا منه رسالة إخوانية للنبي صلى الله عليه و سلم. وقد ضاع أكثر رسائل العهد الأموي من هذا النوع، وما بقي منها فهو في النصح والإرشاد. والعتاب والتغرية....وتبادل الآراء"[1].

ومن أمثلة الرسائل الإخوانية ما كتبه يشير بن مروان بن الحكم إلى اخيه عبد العزيز معتذرا له عما بدر منه في قوله :"بسم الله الرحمن الرحيم:لولا الهفوة لما أحتيج إلى العذر، ولم يكن لك في قبوله مني الفضل، ولو احتمل الكتاب أكثر مما ضمنته لزدت فيه، وبقيا الأكابر على الأصاغر من شيم الأكارم. ولقد أحسن مسكين الدرامي حسين قال :

أخاك أخاك إن من لا أخا له. كساع إلى الهيجاء بغير سلاح

وإن ابن علم المرء فاعلم جناحه. وهل ينهض الباري بغير جناح[2]

ومن أمثلة ايضا رسالة الضحاك بين قبس التي جمعت بين موضوعين متناقصين النهائي والتعازي التي بعث بها إلى يزيد بن معاوية حيث تولى الخلاف. فقال :" أما بعد : فكتابي إلى امير المؤمنين كتاب تهنئة ومصيبة، فأما التهنئة فالخلافة التي جاءت عفوا، وأما المصيبة فموت الأمير المؤمنين معاوية، فإن لله وإن إليه راجعون".

---

[1]القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الأنشا،ج8، ص126

[2]:زبير دراقي، المستقصى في الأدب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، دط، 1995م، ص195

وكذلك من كتب في السوق والاستزارة، ومثال رسالة يزيد بن معاوية إلى محمد بن الحنفية في المدينة المنورة، معبرا فيها عن اشتياقه له وطالبا منه زيارته، فكتب إليه يقول:" إني أعرف اليوم في بني هاشم رجلا هو أرجح منك علما وحلما، ولا أحضر منك ذهنا وحكما، ولا ابعد منك على سفه ودنس وطيش.... وقد أحببن زيارتك والأخذ بالحظ من رؤيتك، فإذا نظرت في كتابي هذا فأقبل إلي مطمئنا ".

ولعبد الحميد الكتاب رسالة إخوانية كتبها إلى اهله يصف فيها محنته وغربته معبرا فيها عن الأسى والحزن لبعده واغترابه عنهم، عندما فر إلى مصر هو ومروان بن محمد، آخر خلفا بني أمية، وهذه الرسالة تعكس بوضوح مدى معاناته وتخمره ويأسه من حال الدنيا التي سلكت به سبيل الفراق والبعد والغربة[1].

تدور معظم موضوعاتها حول الجانب الإنساني، وما يرتبط من صداقة وأخوة وعواطف نبيلة، كما عبرت عما كانت بين بعض الأصدقاء من تبادل الهدايا على اختلافها، لكن يبقى موضوع الصداقة.... من أبرز الموضوعات التي اجتذبت الكتاب ليعبروا في رسائلهم عن هذه العاطفة الإنسانية النبيلة، وأشادوا بروابط الإخاء والمودة، التي تنعقد بينهم ومن بين الجوانب التي تطرق لها التراسل الإخواني:

أ-الجانب الإجتماعي : كالرغبة في التلاقي للمسامرة أو المنادمة، ولم تقتصر الرسالة الإخوانية على ما سلف ذكره من موضوعات بل امتدت إلى موضوعات أخرى تناولت موضوع، والجدير بالذكر أن الرسائل الإخوانية لم يشترط النقاد

[1]خالد الطبوني-"فن الرسائل النثرية في العصر العباسي، منثورات الهيئة العامة السورية، دمشق، سوريا،ط1، 2010، ص42

في صوغها، وبناؤها شروط دقيقة ملزمة، وإنما انطلقوا فيها العنان للكتاب للتعبير عن خواطرهم ومشاعرهم من غير قيد[1].

وللرسائل الإخوانية قيمة باللغة الأهمية، فهي من ناحية تظهر قدرة الأديب على التلاعب باللفظ والمعنى، مع قوة السبك، وجزالته، والإستعانة بالبيان والبديع، كما أنها من ناحية أخرى تزخر بقيمة كبيرة من حيث ثقافتها واحتوائها على العديد من الأشعار العربية، وكذلك تضمنها الأمثال، وحتى القرآن الكريم.

وفي كل ما تقدم يمكننا القول، إن الرسائل الإخوانية من أهم الفنون النثرية، فيكفي أنها تتلوث بتلوث المشاعر الإنسانية، والأحاسيس الوجدانية التي تعكس شخصية الكاتب الإنسانية والفنية[2].

3-الرسائل الأدبية :

تتصل هذه الرسائل بالأخلاق وسلوك الناس والسياسة والحكم والأمثال، وتدور حول وصف الطبيعة والسيف، والقلم، والرحلات والشعوبية، وحث الحكام على توجيه الكلمة، وحث الشعب على مقاتلة العدو والشكوى، ونقد الحكم وتصوير المجتمع وحياة الأفراد وسلوكاتهم المعيشية.

---

[1]محمد مسعود جبران، في فنون النثر الأدبي في آثار لسان الدين بن الخطيب، المجلد 4، دار المدار الاسلامي،ط1، ص125.

[2]ينظر : حميد آدم ثويبي، فن الأسلوب (دراسة وتطبيق)، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006م،ص153

ويعرفها حنا الفاخوري :"أما الترسل الأدبي فقد انصرف إلى جميع الكتاب واحتوى على الإخوانيات بأضافها المناظرات والمناقشات والمقدمات والقصص الخيالية ..."[1].

ويخلط بعض الباحثين بين الرسالة الأدبية والاخوانية فيعتبرها نوعا واحدا ولكن "فوزي سعد عيسى " ،يرى أن هناك فرق بين النوعين، فالرسالة الإخوانية تقتصر على لون من التراسل بين الكتاب والادباء، يعالجون فيه موضوعا من الموضوعات التي تتصل بالعلاقات الإجتماعية أو الشخصية، فيتخذون الرسائل أداة لتصوير عواطفهم. أما الرسالة الأدبية فتعالج ما يتصل بالأدب والفكر من موضوعات، ومن أمثلتها رسالة "ابن المدير " ، إلى الكتاب رسائل الجاحظ، وتندرج في الرسالة الأدبية كذلك رسائل المناظرات والجدل والرسالة الوصفية وغيرها، ومع ذلك رسالة الأدبية أعم وأشمل من الرسالة الإخوانية، بحيث يمكن إطلاقها على الرسائل الإخوانية وغيرها، لأن الأصل في الرسالة أنها أدبية بينما لا يمكن تسمية الرسائل الأدبية الصرفة بأنها رسالة إخوانية.

كما أن الرسائل الأدبية تتميز بأنها مطولة، يكتبها البلغاء يسجلون فيها خواطرهم، ويدونون آرائهم فيما يعن لهم من شؤون الاجتماع أو الفكر أو الأدب، أو يعملون على تأييد مذهب وتفضيل فريق على فريق، أو يكتبونها في الترويح عن النفس أو الفكاهة والسخرية ونحو ذلك[2].

---

[1]حنا الفاخوري، في الأدب العربي وتاريخه، دار الجبل، ط2، بيروت، 1991، ص43

[2]أمين أبو سيول، محمد ربيع، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي I، الوراق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2006، ص215.

تطور الترسل في الأدب العربي :

إن الحديث عن اولية الترسل ومراحل تطوره وكيف وصل الى مكانة سامقة بين الفنون النثر العربي، يتطلب من الوقوف على مراحل النشأة والتطور والتي نستطيع من خلالها أن تكون فكرة واضحة عن الترسل وكيف انتهى إلى مرحلة مرموقة، والدرجة الرفيعة في مراحل الترسل الزاهية وهذه المراحل هي : مرحلة العصر الجاهلي، مرحلة صدر الإسلام، مرحلة العصر الأموي، مرحلة العصر العباسي، مرحلة العصر الأندلسي، مرحلة العصر الحديث.

وأثناء تتبعنا لمراحل الترسل سنركز الحديث على الجوانب الفنية له مع تبيين كيفية تشكل الترسل عبر العصور إلى أن وصل إلى المرحلة التي استقر عليها ونضج فيها.

1)مرحلة العصر الجاهلي : كان أكثر قبائل " مضر" في الجاهلية أهل بدو أميين لا يكتبون فلما عني اهل القرى منهم "كمكة" بالتجارة تنتقلوا بين اليمن والشام والعراق اضطروا إلى تعلم الكتابة من أهل الانبار واول من تعلمها منهم "حرب بن أمية القرشي حد معاوية بن ابي سفيان[1] ومن المتعارف عليه لدى اهل الأدب أن الحياة الأدبية قد بدأت شعرا، وأن الشعر وجد فيها قبل النثر فالأمم التي لها اداب قبل أن تعبر عن عواطفها وميولاتها بالنثر، عبرت عن لذتها وآلامها بالشعر[2]، وكان الشعر هو لسانها الأدبي وهذا لا ينبغي أن النثر قيسم الشعر، يكن الاهتمام بالشعر كان أكثر لسهولة حفظه وروايته ولأنه كان أكثر تعبيرا عن

[1]أحمد الإسكندري واخرون، المفصل في تاريخ الأدب العربي، ج1، مكتبة الأداب القاهرة، 2005، ص157

[2]عمر عروة، النثر الفني القديم أبرز فنونه وأعلامه، دار القصبة للنشر الجزائر، (د.ت)ص9

مواقف القبلية وربما كانت الخطابة تستطيع ان تقف إلى جانب الشعر لكنها لا تطاوله،فميادين الشعر كثيرة وأبوابها رحبة، أما فنون النثر الأخرى

أما فنون النثر الأخرى فتكاد تنحصر في بعض الوصايا والحكم والأمثال والمعاملات، وانزوت الكتابة لتوثيق مثل هذه المعاملات فلذلك ظلت الكتابة محصورة في حدود المطالب اليومية وربما في أضيق نطاق ممكن من تلك المطالب"[1].

وقد يكون ذلك لصعوبة توافر مواد، أولا لاعتداد العربي القديم بذاكرته، وتخرجه من اللجوء للكتابة، حيث إن فكر البدوي القديم الذي يعتبر الكتابة شكا وفي ذاكرته التي طال اعتداده بها" [2]وكل ذلك كان يؤثر على ممارسة الكتابة أو تعلمها:

وللدارسين ازاء أسبقية النثر الفني للشعر موقفان:

الموقف الأول : يرى أن كلام المرسل المعتاد بمرور الزمن، تعرض لمن يصفي شوائبه على يد الموهوبين ليصل إلى مرحلة السجع، وهو أقد العواقب الفنية المنمقة وقد كان العرافون والكهنة يصوغون كلاهم وأقوالهم وهو لاينتج عفو الخاطر بل لابد من اختيار الكلمات واكمال الفكر وبعد أن أجتمع الإيقاع مع السجع تطور إلى بحر الرجز ومن الرجز نشأ بناء أبحر العروض المختلفة ومن

[1]مي يوسف خليف، النثر الفني بين صدر الإسلام والعصر الأموي، دار القباء للطباعة والنشر عمان، (د.ت)ص26

[2]حي يوسف خليف، مرجع السابق،ص26

هذا يرى بعض النقاد أن الشعر جاء مرحلة فنية متطورة عن مرحلتين هما السجع والرجز[1].

وبخشاعويمكن القول إن النثر قدم نشأة ودورانا على الألسن من الشعر إلا أن النثر لما كثر أصبح مبتذلا يهتم العرب برواتيه كما اهتموا برواية الشعر حتى روى ابن الرشيق قول من قال " إن ما تكلمت به العرب من جيد المنثور أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون، فلم يحفظ من المنثور عشره ولا ضاع من الموزون عشره"[2].

الموقف الثاني : يرى أصحاب هذا الرأي أن الشعر يقتضي تفجر المشاعر مع خيال واسع والخطابة تستدعي إقناعا وتوجيها في موقف خطير صعب والكتابة نتيجة نضج عقلي وتسلسل منطقي فمن الطبيعي أن يستدرج الأدب العربي زمنيا نشأة الشعر فالخطابة وفي الكتابة.

ويرد بعض النقاد على هذا الرأي بأن النثر الفني المنمق ليس أقل تعبيرا في كثير من الاحوال عن أدق المشاعر الإنسان وعواطف القبلية وليس هناك شيء آخر يعبر عنه بالشعر إلا للنشر امكانية التعبير عن مثله وليس هناك من صورة في الشعر إلا ويكون النثر اقدر على تصويرها ووصفها في الكثير من الأحيان، لأن للشعر لغة معقدة ومقيدة أما النثر فلغته مبسطة وأكثر حيوية وأقدر على الحركة والتعبير من الشعر وهذا يعني أن النثر يخلو من قيود الوزن والقافية التي تقيد

---

[1]محمود المقداد "أيهما أسبق إلى ظهور الشعر أم النشر" مجلة التراث العربي عدد 39 اتحاد الكتاب العرب دمشق، 1990م ص164-173.

[2]ينظر : عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج1، دار العلم للملايين، بيروت 2008، ص88-89.

الشعر[1]، أما النثر الفني فله موقف آخر قال عنه طه حسين "العرب في جاهليتهم لم يكتبوا نثرا فنيا وعرفوا ألوانا من البلاغة في محاوراتهم وخصوماتهم[2]".

ومعظم الباحثين يرون أن العصر الجاهلي لم يعرف الكتابة غير مادون من بعض المعاهدات والأحلاف والعقود التجارية، أما الكتابة الفنية فلم يعرفها ذلك العصر ولم تصل إلينا منه إلا وبعض الشواهد للكتابة الفنية التي تعد على رؤوس الأصابع، وهناك من يقول "إن فن الترسل في الأدب العربي الجاهلي اتصفت رسائله يالإيجاز والبساطة في التعبير دون صنعة لفظية وكان عبارة عن رسائل وتوصيات وحكم وأمثال كرسالة ' المنذر الأكبر إلى انو شروان" أو رسالة النعمان بن منذر إلى كسرى في الرد على اتهاماته للعرب ورسالة عمرون بن هند إلى عامله بالبحرين المعروفة بصحيفة (الملتمس) عنه نوفل بن عبد المناف ويعتبر كتاب التحالف بين عبد المطلب بن هاشم وبنوخزاعة من أهم الرسائل والكتب السياسية التي حفظت عن العصر الجاهلي يضاف إلى ذلك رسائل رمزية بعض إلى أقوامهم يحذرونهم من خطط الأعداء[3].

لقد كان العرب الجاهليون في نشرهم الفني هذا-وإن بدا قليلا نادرا لا يحلفون بانتقاء الألفاظ والتعمق في المعاني وترتيبها، ولا يولعون بالتألق في صوغ العبارات، ويميلون إلى الإيجاز في الألفاظ، وتعمد على استيفاء المعنى من غير اخلال.

---

[1]محمد العاقد ، المرجع السابق ص165

[2]طه حسين من تاريخ الأدب العربي، ج2، دار العلم للملايين، ط2، بيروت 1976م، ص40

[3]حسين بيوض، الرسائل السياسية في العصر العباسي الأول، منشورات وزارة الثقافة دمشق 1996، ص14

وهناك من يعتبر أن الرسالة كانت قريبة إلى حد ما بالخطبة من غير تنميق أو التزام أسلوب خاص " لأن العرب عامة كانوا أقدر على الخطابة منهم على الكتابة "[1].

وعند الإمعان النظر في الآراء المطروحة سابقا يتبين أن اولية النثر الفني العربي كانت موجودة في العصر الجاهلي دون ان تسمى بمسميات العصور اللاحقة لكنها، لا ترقى إلى درجة النثر الفني الناضج ولا تصل إلى مرحلة ظهور الجوانب الفنية للترسل لكن البدايات الأولى كانت موجودة ومنها انطلق الناثرون الفنيون في العصور اللاحقة وكذلك فإنه من الثابت أن العرب في جاهليتهم استعملوا الرسائل بينهم للتعبير عن بعض شؤونهم[2].

2)مرحلة صدر الإسلام :

1-الترسل في المرحلة النبوية :

مع بزوغ فجر الإسلام والنبوة أخذت الدعوة تنسج من خيوطها افكارا نيرة من عقول جيل الصحافة الكرام ملؤها الإيمان والعقيدة السمحة التي استطاع نبي الإسلام صلى الله عليه و سلم من خلالها تغيير نسيج العقل الجاهلي من الظلمات إلى النور ليظهر بمهر الحضارة الاسلامية الوليدة وبما أن الإسلام جاء للناس كافة فإن الرسول صلى الله عليه و سلم استقر به المقام في المدينة المنورة وأخذ

[1]عمر فروخ، مرجع السابق ص 364

[2]محمد يونس عبد الغال، في النثر العربي قضايا وفنون ونصوص، مكتبة لبنان،1، بيروت 1996م،ص175

يرسل الرسائل لدعوة الإسلام والدليل على وجود الرسائل في هذه المرحلة "اقرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الذِي خَلَق"[1]

وهذه أول سورة نزلت على الرسول صلى الله عليه و سلم من نزول الوحي تدعو إلى القراءة والكتابة ومن هذا المنطلق أصبح للكتابة اهتمام كبير جدا حيث استخدمها الرسول صلى الله عليه و سلم في جميع مواثيقه وعهوده وهذا فالميلاد الحقيقي لفن الرسول عامة وفن الرسائل السياسية خاصة هو العصر الاسلامي عصر البعثة المحمدية، قال شوقي ضيف:" الكتابة الرسمية الفنية عند العرب لم تأتي من الخارج فقد نشأت الرسائل السياسية الجديدة ومشاكلها المختلفة[2].

إذن البداية الحقيقية لنشأة الكتابة والرسائل هي العصر الإسلامي وهذا حسب الكتب الأدبية العربية وهذا راجع للحاجة العصر وأهله والتطور الحاصل لكتابة كثير من شؤون المسلمين.

حاجة الرسول عليه الصلاة والسلام إلى كتابة الرسائل لنشر الإسلام للناس عامة وخاصة للملوك وحامِ الدول المحيطة بل والموجودة في عصره عليه الصلاة والسلام إضافة إلى أمراء العرب يدعوهم الإسلام فبهذا إن دل فيدل على وجود الكتابة والاهتمام بها والحاجة الملحة إليها ومن بين الرسائل النبوية المرسلة

نذكر: رسالة الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام إلى هرقل ملك الروم ورسالته إلى كسرى ملك الفرص ورسالته إلى المقوقس عظيم القبط في مصر، والنجاشي الحبشة ووائل بن حجرفي حضرموت[3] ورسائل أخرى كالعهود

---

[1]سورة العلق القرآن الكريم، الاية-01-

[2]شوقي ضيف، العصر الإسلامي، دار المعارف، ط6، القاهرة، مصر (د.ت)ص130

[3]أحمد صفوت، جمهرة رسائل العرب، مكتبة البابي، ط2، القاهرة، 1971.

والمواثيق التي أبرمها الرسول صلى الله عليه و سلم بينالمهاجرين والأنصار واليهود في المدينة. وكالمعاهدة التي وضعها الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام بينه وبين قريش لوضع الحرب عشر سنين وما يميز هذه الرسائل عن غيرها الرسائل الموجهة إلى زعماء أهل الكتاب بأرق الكلمات التي تدل على ما يتميز به أهل الديانات السماوية ففي رسالته يقول عليه أفضل الصلاة وأزكي التسليم " بسم الله الرحمن الرحيم-ومن محمد-عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، السلام على من ابتع الهدى أما بعد : فإنني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتيك الله أجرك مرتين ..."[1].

أما رسالته إلى كسرى ملك الفرس ففيها تذكير بالعقيدة وإنذار وتحذير " بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس-سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله الله وأن محمد رسول الله إلى الناس كافة لينذر من كان حيا أسلم تسلم..."[2].

وجاءت هذه الرسالة على صيغة فيها تذكير بالعقيدة وإنذار كسرى لأنه كان مشرك يعيد الناس وفاسد للعقيدة.

لقد حققت الرسائل دورها وهدفها في بساطة ويسر على المستوى اللغوي دون ضغط ولا غموض ولا لبس في رسائله عليه السلام لغير العرب نجد التشابه في صيغة الأداء بين مكاني المرسل والمرسل إليه مع تواضع المرسل عليه السلام على اظهار عبوديته المطلقة لله عز وجل ودعم عليه السلام كتابة المتكررة مثل (

[1]مي يوسف خليف، النثر العربي بين صدر الإسلام والعصر الأموي دار قباء، والنشر ص32

[2]الطبري، تاريخ الطبري، ط4، دار المعارف، ج2، ص604

أسلم، تسلم، أسلم يؤتك أجرك ...) كما أحاط المنطق البلاغي في هذه المكتبات أو الرسائل والتي ظهر فيها :

-الإيجاز ملائمة أحوال ظروف الدعوة والوضوح والقصد الإقناع والبعد عن التكلفة والصنعة.

-أكدت الرسائل على عموم الرسالة النبوية إلى البشرية أن الدين الاسلامي هو دين عالمي وهو لكافة الناس. وكل ما وجد في عصر النبوة من رسائل إلى الملوك والأمراء، العهود والمواثيق بين المهاجرين والأنصار اليهود أو بين الرسول والكفار قريش مكتوب في عهد المرحلة النبوية أو هو كتابة الترسل النبوي او إلى الترسل الراشدي[1].

-لقد تغلب الهدف الدعوي على الهدف الفني، وظهر الإيجاز، مع الابتعاد عن المقدمات المطولة، كما اتصفت بالوضوح واستخدام الألفاظ السهلة المألوفة.

-تنوع أساليب الافتتاح في الرسائل النبوية حسب المرسل إليه، وكذلك السلام الختامي فرسائل المرحلة النبوية غالبا ما تبدأ بالبسملة ثم تأتي بعدها تعابير من قبيل محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم وقد تبدأ الرسالة باسم الرسول مباشرة مثل: هذا كتاب من محمد رسول الله"وإذا كانت الرسالة موجهة إلى مسلم فإنّ ما تستهل به هو السلام على من اتبع الهدى" وتأتي بعد السلام مباشرة تحميدات مثل: فإني أحمد الله و أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. وقد يرد فيها ذكر التشهد أيضا ويكتفي بعبارة"أما بعد"[2].

[1]طه حسين من تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين ص40

[2]عمر عروة، النثر الفني القديم أبرز فنونه وأعلامه، دار القصبة للنشر، الجزائر،د.ت، ص9

-ومنهم من يثبت أن كتب الرسول صلى الله عليه و سلم تخلو من الصنعة والمحسنات، ويوجد فيها شيء من توازن العبارات أو الازدواج أو السجع.

ويحاول الدكتور طه حسين أن يقلل من معرفة العرب في عصر النبوة بكتابة وما ينتظم فيها من جمل وعبارات فيقول " نص المعاهدة التي عقدت بين المسلمين والأنصار التي أنزلت العرب من المهاجرين والأنصار منازلهم في المدينة، كانت كتابة قوم لم يتعودوا أن يؤدوا اغراض سياسية بهذا النوع من الأداء وإنما كانت تؤدي بالأحاديث فتكتب الصحف كما كانت تردد في الأحاديث "[1] وهناك من يحاول أيضا أن يسم الترسل النبوي بسمات ذاتها في العصر الجاهلي فتقول أمل داعوق " مع ظهور الإسلام ظهرت الدعوة الاسلامية النبوية وهي تكاد تتسم بنفس صفات الرسائل الجاهلية إضافة إلى إستعمال ألفاظ مناسبة لحال المخاطب"[2].

-ومن هنا نجد أن الطابع العام للكتابة في المرحلة النبوية هو الميل إلى البساطة والسهولة في التعبير عن المضمون وكذا الإيجاز والنفاذ إلى القصد مباشرة والإقلال من أساليب الزخرف ومن البيان وكذلك خلو الرسالة من عبارات التعظيم والتفخيم إلا ما ندر.

3/مرحلة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم :

بعد وفاة النبي صلى الله عليه و سلم انتهت المرحلة النبوية ليشغل في الكتابة مرحلة جديدة وهي مرحلة الخلفاء الراشدين، حيث نمت الرسالة في عهدهم

[1]طه حسين، المرجع السابق،ص40

[2]أمل داعوق سعد، فن المراسلة، عند مي زيادة، دار الافاق، ط1، بيروت 1982،ص29.

وتطورت إلى حد ما في الكتابة، لتأخذ بعض النماذج للدلالة على تطور الرسالة في عهدهم.

أ-عهد أبو بكر الصديق رضي الله عنه :

بعد أن أكمل دينه، وأتم على الناس نعمته، وأدى الرسول صلى الله عليه و سلم أمانته، استلم الراية صديقه الصديق ابو بكر رضي الله عنه، خليفة رسول الله صلى الله عليه و سلم، و أمير المؤمنين في الدولة الراشدة الناشئة ولكن أمورا عظيمة اعترضت ابا بكر رضي الله عنه لمحاربة الروم، وهو سيعمل على الحفاظ على هذه الدولة الفتية من أعدائها المتربصين بها من الروم والفرس واليهود، وبعض القبائل العربية، وهو سيقف في وجه المتردين الذين أعلنوا ارتدادهم فيها الأمور التالية :

1-بدأها بالبسملة وبيان المرسل والمرسل إليه:" بسم الله الرحمن الرحيم، من أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه و سلم، إلى من بلغه كتابي هذا من عامة وخاصة، أقام على إسلامه أو رجع عنه".

2-قوله :"سلام على من اتبع الهدى"، ثم الشهادة بوحدانية الله، وأن محمدا عبده ورسوله (وأبو بكر هنا وفي معظم أجزاء الرسالة رسول الله صلى الله عليه و سلم في ترسله.

3-بعد هذا التقديم ينتقل إلى التذكير بدين الله الحق وبأهمية الإلتزام بالإسلام، وبتقوى الله عز وجل،"وإني أوصيكم بتقوى الله وحظكم ونصيبكم من الله ..."[1].

شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، دار المعارف، ط20، القاهرة، 2002، ص133

[1]شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، دار المعارف، ط20، القاهرة، 2002، ص133

4-بعد ذلك تعرض لموضوع الرسالة وذكرهم بوسواس الشيطان، "وقد بلغني رجوع من رجع عن دينه بعد أن أقر بالإسلام ...".

5-ثم تنتهي الرسالة بالإنذار والتحذير،"وأن يحرقهم بالنار، ويقتلهم كل قتلة، وأن يسبي النساء والذراري ولا يقبل من أحد الإسلام...وإن أقر وأقبل منهم وحملهم على مبتغي لهم"[1].

ومن خلال هذه الرسالة نرى انها تتميز بما يلي:

1-هي رسالة مكتوبة، لكنها كخطبة محكمة الأداء، تناول فيها أبو بكر الصديق رضي الله عنه مسؤولية الحكام أو الراعي المسلم، وأكثر فيها من الاقتباسات القرآنية.

2-كقوله تعالى:(من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا)[2].

3-وقوله عز وجل :(إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا)[3].

4-في الرسالة إطالة، نظرا لخطورة الموضوع، وعظم الموقف الحاصل، فالأمر يحتاج إلى بيان وإنذار وتحذير، بعد التذكير بالخالق، والجهل بأمره وإجابة الشيطان.

5-الوضوح والسهولة في الألفاظ مع التركيز على المقصود.

---

[1]سورة الكهف، الآية-17-

[2]سورة فاطر، الآية-6-

[3]شوقي ضيف، المرجع السابق،ص134

6-ويجدر بي أن أشير إلى أن وضع الكتابة لم تتغير كثيرا، عما كان عليه في العهد النبوي، فالكتاب هم الكتاب، و الأسلوب هو الأسلوب، ولكن لكثرة الحروب والمعاهدات جعلهم يكثرون من الكتابة، وظهر أمر جديد هو عهود الولاية، أي عهد سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه[1].

ونذكر هنا أن ابا بكر الصديق رضي الله عنه، اتخذ سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه كتابا له، وقد كانت رسائل الصديق رضي الله عنه تفتح بلفظ: من أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى فلان، وبقية الكتاب على نفس نسق كتب النبي صلى الله عليه و سلم[2].

ب-عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

استلم الفاروق رضي الله عنه راية الخلافة، واتسعت بلاد الإسلام وبدأ الناس يدخلون في دين الله أفواجا وازداد تعقيد الحياة. وتسرب إلى بلاد الإسلام حضارات الأمم المجاورة، وتعددت مطالب الدولة وتمت في عهده-رضي الله عنه- فتوح الشام وإيران ومصر "ومع كل بلد تفتح كان أمراء الأجناد يكتبون لأهلها العقود والعهود وكان عمر رضي الله عنه لا يتوقف عن مراسلتهم في كل ما يهم من الأمر، سواء فيما يتصل بالحرب وتنظيم الجيوش. او فيما يتصل بمعاملة أهل البلاد المفتوحة وما يعطى لهم من عهود"، وهذا ما دفع سيدنا عمر بن الخطاب لإنشاء الدواوين التي تلزم الإدارة شؤون الدولة.

[1] أمل داعوق، فن المراسلة عند مي زيادة، دار الافاق،ط1، بيروت، 1982،ص35

[2] أمل داعوق سعد، المرجع السابق،ص37

وعندما اتسعت رقعة الدولة الاسلامية كثرت الرسائل المتداولة مما طور فن الرسالة حيث اتسعت مجالاتها، وتجددت أفكارها وتنوعت عن موضوعاتها[1].

وأهم نصين نستشق منها بعض المظاهر الفنية العمرية منها : الوثيقة العمرية التي أعطاها ابن الخطاب رضي الله عنه، لأهل إيليا (القدس) أمانا لهم والرسالة العمرية (إلى القضاة)، والتي أرسل بها إلى "أبي موسى الأشعري"، ومن خلالهما نستنتج بعض قواعد الكتابة الفنية للترسل العمري[2].

أولا : نص الوثيقة العمرية:

"بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيليا من الأمان، أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصبانهم، سقيمها وبريئها، وسائر ملتها ؤ أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهد من ولا ينقص منها ولا من حيز ما- ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منه (ولا يسمن من أهل المدائن)، أن يخرجوا منها الروم، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وما له يبلغ مأمنهم ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيليا من الجزية، ومن أحب من أهل إيليا إلى أن يسير بنفسه وماله، مع الروم ويخلي بيعهم، وصلبهم، حتى يبلغوا مأمنهم، ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان، فمن شاء منهم قعدوا عليه، مثل ما على أهل إيليا من الجزية، ومن شاء صار مع الروم، ومن شاء رجع إلى أهله، فإنه لايؤخذ منهم شيء، حتى يحصد حصادهم وعلى مافي الكتاب عهد الله وذمة لرسوله وذمة الخلفاء

[1]أحمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب في عضو العربية، الزاهرة،ج1، المكتبة العلمية، بيروت، (د.ت)،ص146

[2]أحمد زكي صفوت، المرجع السابق،ص147

الراشدين، وذمة المؤمنين إذ اعطوا الذين عليهم من الجزية، شهد ذلك خالد بن الوليد، وعمر بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن ابي سفيان".

-وواضح أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ترسم في هذا العهد عهد الرسول صلى الله عليه و سلم النصارى "نجران" وعلى نحو ماكان يستلم ضيع الرسول في عهوده. كان يستلهم وصاياه لولاته في سياسة الناس[1].

أهم ما اتصفت به هذه الوثيقة :

1-البدء بالبسملة، ثم الإعلان عن طرفي الوثيقة، بعد أن بين عبوديته الله عز وجل، وذكر اسمه، وأنه أمير المؤمنين.

2-بين ما يشمله الأمان، ومتى وأين وكيف يسري هذا الأمان.

3-فصل في الحديث بعد إجماله.

4-وقبل الاستشهاد يختمها بالتحذير، والعهد الذي يشبه القسم.

5-اللغة سهلة المعاني، واضحة الألفاظ دون إسهاب.

6-قد نلحظ اقتداء ابن الخطاب رضي الله عنه برسول الله صلى الله عليه و سلم في رسائله، من حيث الإفتتاح والتفصيل بعد الإجمال[2].

[1]السعود سلامة أبو السعود، رمضان خميس القسطاوي، الأدب العربي في مختلف العصور، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008،ص50

[2]أبو السعود سلامة السعود، المرجع السابق ص52

ثانيا : رسالة عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى القضاة التي أرسل بها إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه:

"بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد فإن القضاة فريضة محكمة وسنة متبعة، فافهم إذا ما أدلي إليك، فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاد له، آس بين الناس في جورك، البينة على من أدعى، واليمن على من أنكر. والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا حرم حلالا أو أحل حراما، ولا يمنعك قضيته بالأمس فراجعت فيه نفسك، وهديت فيه لرشدك أن ترجع عنه إلى الحق، فإن الحق قديم. ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل. الفهم عندما يتلجلج في صدرك، مما لم يبلغك في كتاب الله ولا في سنة النبي صلى الله عليه و سلم. أعرف الأمثال والأشباه- وقس الأمور عن ذلك، ثم أعمد إلى أحبها إلى الله وأشبهها بالحق فيما يرى. وأجعل للمدعي حقا غائبا أو بينة أمدا ينتهي إليه، فإن أحضر بينة أخذت له بحقه، وإلا وجهت عليه القضاء فإن ذلك أنفى للشك،[1] وأجلىللعمى، وأبلغ للعذر، المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلودا في حد، أو مجربا عليه شهادة زور، أو ظنينا في ولاء أو قرابة، فإن الله قد تولى منكم السرائر ودرأ عنكم الشبهات، ثم اياك والقلق والضجر، والتأذي بالناس، والتنكير للخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله بها، ويحسن بها الذخر، فإنه من يخلص نيته فيها بينه وبين الله تعالى، يكفيه الله ما بينه وما بين الناس، ومن تزين للناس بما يعلم الله منه خلاف ذلك هتك سره،

[1] معاذ السرطاوي، دراسات في الأدب العربي، دار جدلاوي للنشر والتوزيع،1، عمان،1988، ص93-94

وأبدى فعله، فما ظنك بثواب غير الله في عاجل رزقه، وخزائن رحمته، والسلام عليكم[1].

وهذه الرسالة تتميز بما يلي :

1-بدأها عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالبسملة وأنهاها بالسلام.

2-بين أهمية القضاء وكيف ينفذ بالشكل المناسب.

3-سهولة الألفاظ

4-اللفظ على قدر المعنى

وترى الدكتورة مي يوسف خليف أن:

1-الصياغة اللفظية سارت في اتجاهات تقريرية مباشرة.

2-وتقترب الرسالة من الخطابة حيث لاضعة معقدة، ولا رغبة في إدهاش الجمهور بل إقناع وتوجيه وإرشاد.

3-كما تشيع في الرسالة المعاني الدينية، ويعتمد المرسل على الحجة والدليل والإقناع.

4-وهي تعتبر خطوة إيجابية على طريق تطور الفن الكتابي بلا كلفة مقصودة، ولاضعة ظاهرة متعمدة، ولا انحدار إلى مساقات مبتذلة أو سوقية. بل تنطلق من

[1]معاذ السرطاوي، المرجع السابق،ص95

بعد لغوي راق، يعلو فيه اللفظ وتتسق[1] معه دلالاته، ويؤدي المعنى فيهبإحكام ودقة.

5-وتعد هذه الرسالة إحدى العلامات البارزة على طريق الكتابة الفنية في عصر صدر الإسلام، حيث لا إيجاز ولا صنعة فنية معقدة[2].

وقد تخلص إلى أبرز خصائص الرسالة العمرية بما يأتي:

1-المحافظة على مطلع الرسالة كما كانت في الرسالة النبوية بشكل عام.

2-كما لوحظ ظهور مصطلح جديد في المطلع: من عبد الله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وهذا لم يعهد من قبل.

3-كما لوحظ الحرص على إعطاء المعنى حقه وفق اللفظ المختار له.

4-ثم التأثر بأسلوب القرآن الكريم في اللفظ والمعنى ونسج الأفكار.

5-والبعد عن التأنق اللفظي الذي ظهر في وقت لاحق.

ويرى القلقشندي أن الكتابة العمرية لم تتغير عما كانت عليه في عهد سيدنا أبي بكر رضي الله عنه والإملاء لا يزال موجودا، ولكن كان يطلب من الكاتب أن يكتب بعض الرسائل بنفسه، ومع كل ذلك كانت شخصية سيدنا عمر رضي الله عنه تظهر خلال رسائله كأنه يتكلم بنفسه، ورغم كثرة الدواوين في عهد سيدنا عمر رضي الله عنه، إلا أنه لا تتصل بالكتابة الفنية.

[1]مي يوسف خليف، النثر العربي بين صدر الإسلام والعصر الأموي،ص48-49

[2]مي يوسف خليف، النثر العربي بين صدر الإسلام والعصر الأموي،ص48-49

ويقول الدكتور طه، حسين :" ومع أني لست واثقا من أن النصوص قد صدرت عن سيدنا عمر رضي الله عنه أيام خلافته كان أقدر على تسخير اللغة [1]من أيام خلافة سيدنا أبي بكر رضي الله عنه والنبي صلى الله عليه و سلم لأنه تمرين، ولأن كتابه تمرنوا واعتادوا...".

يضيف:" وهكذا كلما تعقدت الأمور في الفتن والخصومات وفي الإدارة السياسية، مرنت اللغة، و أصبح أمر الكتابة فيها أيسر مما كان ".

هذا وقد شهدت خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ازدهارا واسعا لفنون الرسائل، وكثرت مكاتباته إلى قادته وولاته وعماله وقضاته[2].

ج-سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه :

وجاء في عصر النورين رضي الله عنه واستمرت أنوار الخلافة تصطح في أرجاء الأرض، وتزداد مطالب دولة الخلافة، ويتخذ من مروان ابن الحكم كاتبا له. ليرسل برسائله إلى اصحاب الشأن من المحاربين وأهل الثغور، وإلى الولاة والقضاة.

ولا يختلف عهد سيدنا عثمان رضي الله عنه في كتبه وترسله عن سابقيه كثيرا، وإن كانت من سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه منه ما كتبه عثمان إلى أهل الأمصار يستمدهم:' بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فإن الله عز وجل بعث محمد بالحق بشيرا ونذيرا، فبلغ عن الله ما أمره به ثم مضى وقد قضى الذي عليه، وخلف فينا كتابه، فيه حلاله وحرامه، وبيان الأمور التي قدر.فأمضاها على

---

[1]أنطونيس بطرس، الأدب، تعريفه، أنواعه مذاهبه، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس/لبنان، 2005،ص104

[2]أنطونيس بطرس، المرجع السابق ص106

ما أحب العباد وكرهوا، فكان الخليفة أبو بكر رضي الله عنه، وعمر رضي الله عنه، ثم أدخلت في الشورى من غير علم ولا مسألة عن ملإ من الأمة[1]، ثم أجمع أهل الشوربعن ملإ منهم ومن الناس علي. على غير طلب مني ولا محبة، فعملت فيهم ما يعرفون ولا ينكرون، تابعا غير مستتبع، متبعا غير مبتدع، مقتديا غير متكلف. فلما انتهت الأمور، وانتكث الشر بأهله، بدت ضغائن وأهواء على غير إجرام ولا ترة فيما مضى إلا إمضاء الكتاب. فطلبوا أمرا وأعلنوا غيره بغير حجة ولا عذر، فعابوا علي أشياء مما كانوا يرضون. وأشياء من ملإ من أهل المدينة لا يصلح غيرها. فصبرت لهم نفسي وكففتها منذ سنين ".

وأني أرى وأسمع، فازدادوا على الله عز وجل جرأة. حتى أغاروا علينا في حوار رسول الله صلى الله عليه و سلم وحرمه وأرض هجرة، وثابت إليهم الأعراب، فهم كالأحزاب ايام الأحزاب او من غزانا بأحد إلا ما يظهرون، فمن قدر على اللحاق بنا فليلحق بهم".

ـ ومن الملحوظات التي نسجلها على هذه الرسالة العثمانية :

1-كتب سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه هذه الرسالة وهو في ظروف صعبة، حيث تجمع أناس من مناطق شتى لقتله، فلجأ في رسالته هذه إلى المسلمين يطلب النجدة، ووقف الفتنة.

2-رغم صعوبة الموقف، فإن ذا النورين بقي ملتزما بدينه وإسلامه. وأخذ يعلن في رسالته هذه إلى أهل الأمصار. كيف وصلت إليه الخلافة دون أن يطلبها،

[1]حسين نصار، الكتابة الفنية في الأدب العربي، مكتبة النهضة المصرية، ط1، القاهرة،1954م،ص89.

وكيف حكم بين الناس، ورغم صبره على إيذاء أهل الفتنة، وما تحمل منهم، إلا أنهم ماضون في موكب فتنتهم[1].

3-في رسالة سيدنا عثمان بن عفان، لم يظهر لنا أي تكلف أو ضعة أو تأنق، ربما لأن الموقف لا يتطلب ولا يحتمل ذلك، أو لأن طبيعة الموضوع تحتاج لمثل هذا الأسلوب، فسيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه اختار من الكلمات والجمل أكثرها إثارة في نفوس السامعين أو القارئيين، لأنه يريد أن يستنهض هممهم ويستحثهم على المساعدة.

4-وألفاظ الرسالة سهلة، موافقة للمعنى، وتظهرخ جملها حقائق تاريخية من عهد الرسول صلى الله عليه و سلم، حتى يوم كتابة هذه الرسالة. فبدأ أسلوبها إخبار على الأغلب، إلا ماكان في آخرها عند طلب منهم أن يلحقوا به ويدركوه قبل فوات الأوان.

5-كما ظهرت بعض العبارات المسجوعة العفوية كقوله:

وخلق فينا كتابه/ ولا ينكرون

وثابت إليهم الأعراب، فهم كالأحزاب يوم الأحزاب[2].

د-عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

وينتقل سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، بعد أن استشهد إلى جواربه، وتستمر الفتنة تطل برأسها، ويبايع سدينا علي بن أبي طالب رضي الله عنه

[1]أحمد الإسكندري، الوسيط في الأدب العربي، مطبعة المعارف، القاهرة، (د.ت)،ص136

[2]أحمد الإسكندري، المرجع السابق ص137-138

بالخلافة، وتبدأ الخصومات بين سيدنا علي ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وتشتد الفتنة[1].

وتكثر الرسائل والمكاتبات.حيث كثرت ملحوظة، وأخذت تطول، وتسير أحيانا على نهج رسائل سيدنا عثمان رضي الله عنه وقد روى الطبري أن سيدنا علي رضي الله عنه كتب إلى أهل الكوفة حيث خرج من الحجاز في إثر السيدة عائشة رضي الله عنها فقال : "إني اخترتكم على الأمصار، وفزعت إليكم لما حدث، فكونوا الدين الله أعوانا وأنصارا، وأيدون وأنهضوا إلينا، فالإصلاح مانريد، لتعود الأمة إخوانا، ومن أحب ذلك وآخره، ومن أبغض ذلك فقد أبغض الحق وغمضه"[2].

ويظهر في هذه الرسالة ما يلي :

1-الإيجاز والبعد عن الإطناب لأن الموقف لا يتطلب إطالة.

2-ربما تكون هذه الرسالة مقتطعة من رسالة اكبر اشتملت على أمور أكثر.

3-استخدم فيها سيدنا علي رضي الله عنه أساليب منوعة: أمرية، شرطية، تقريرية، بعض المحسنات اللفظية كالطباق مثل قوله : أحب،أبغض.

4-ويتخذ سيدنا علي كرم الله وجهه عبد الله بن رافع كاتبا له، وأكثر من رسائله إلى جهات مختلفة، ويروى أنه عندما وقعت الفتنة بين المسلمين في عهد سيدنا علي رضي الله عنه خاصة، وقع التراسل بينه وبين الفريق الأموي، حيث سميت

[1]الطبري، تاريخ الطبري، دار المعارف،ج4، ص351-352

[2]الطبري، تاريخ الطبري، المرجع السابق،ص354

هذه الرسائل فيما بعد بالرسائل الديوانية أو الرسمية لأنها اتخذت الطابع الرسمي[1].

ومن الرسائل المهمة لسيدنا علي كرم الله وجهه رسالته التي قرأها قيس بن سعد إلى أهل مصر والتي جاء فيها :

"بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من بلغه كتابي هذا من المؤمنين والمسلمين، سلام عليكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد. فإن الله عز وجل يحسن صنعه وتقديره وتدبيره. إختار الإسلام دينا لنفسه وملائكته ورسله، وبعث به الرسل عليهم السلام إلى عباده، وخص لها من انتخب من خلقه، أن بعث إليهم محمدا صلى الله عليه و سلم، فعلمهم الكتاب والحكمة لسيما يتطهروا، ورفههم كيما-لايجوروا فلما قضى من ذلك ما عليه قبضه الله عز وجل صلوات الله عليه و سلم ورحمته وبركاته.

ثم إن المسلمين استخلفوا به أميرين صالحين عملا بالكتابة والسنة، وأحسنا السيرة، ولم يعدوا السنة، ثم توفاهما الله عز وجل رضي الله عنهما ثم ولى يعدهما وال فأحدث أحداثا، فوجدت الأمة عليه مقالا فقالوا، ثم نقموا عليه فغيروا ثم جاؤوني، فاستهدي الله عز وجل بالهدى وأستعينه على التقوى ألا وإن لكن علينا العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه و سلم، والقيام عليكم بحقه والتنفيذ لسنته، والنصح لكم بالغيب والله المستعان، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وقد بعثت إليكم القيس ابن سعد بن عبادة[2] أميرافوازروه وكانفوه، وأعينوه على الحق، وقد أمرته بالإحسان إلى محسنكم، والشد على مريبكم، والرفق بعواملكم وخواصكم،

[1]عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين،بيروت،ط2، 1969،ج1، ص375

[2]ابن خلدون،"المقدمة"، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت،لبنان،ط2، 2004،ص50

وهو ممن ارضى هدية، وأرجو صلاحه ونصيحته، أسأل الله عز وجل لنا ولكم عملا زاكيا وثوابا جزيلا ورحمة واسعة والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته".

وتعتبر هذه الرسالة من الرسائل المهمة التي شهدها تاريخ الكتابة الفنية في عصرها الأول، حيث تميزت هذه الرسالة بأمور منها:

1-لقد ألقى البعد الديني بظلاله على هذه الرسالة، حيث البسملة والتسليم والتوحيد والتحميد والوعظ والإرشاد والدعاء.

2-وتتجلى في هذه الرسالة اللغة الواضحة الدلالة، السهلة الأداء، وإن مالت أحيانا إلى مقومات الصنعة، على غرار ما جاء من التقسيم الصوتي، كقوله :(ليكما يهتدوا، ليكما يتطيروا، ليكما يجوروا).

بالإضافة إلى وجود بغض المطابقات اللفظية من غير كلفة أو قصد التضح، مثل، (الشد، الرفق)[1].

مرحلة العصر الأموي:

وبعد أن تحدثنا عن الكتابة وما ظهر فيها من ترسل في المراحل السابقة نقول إن قطرات الكتابة الفنية تجمعت في بحيرة الترسل التي ترفدها جداول من الترسل، الجاهلي وأخرى من الترسل النبوي والترسل الراشدي، ولكن أمطار الترسل في المرحلة الأموية تحتل مركز الصدارة في تاريخ الترسل العربي، فقد رفع الراية الأموية" معاوية بن ابي سفيان" ، رضي الله عنه- على ربوع دمشق متخذا منها عاصمة الخلافة الجديدة واتسعت رقعة الدولة شرقا وغربا، ونشطت الكتابة

[1]ابن خلدون، المقدمة، المرجع السابق،ص52-54

نشاطا سريعا ملحوظا وعاش الناس حياة ترف وتحضر، ولا سيما حين أصبحت الكتابة مهنة[1].

وبعد أن كانت الرسائل يغلب عليها الاملاء من الخليفة، والنسخ من الكاتب، هذا الأخير أخذ في هذا العصر يستقل وتظهر شخصيته، ويتطور الأمر أواخر العصر الأموي[2].

وصارت الكتابة خمسة أصناف : كتاب الرسائل إلى العمال والأمراء والملوك وكانت الخراج، وكتاب الجند، وكاتب الشرطة وكاتب القاضي لتدوين الشروط والأحكام، وتتعدد المكتبات وتكثر الدواوين وينشىء معاوية رضي الله عنه-ديوان الرسائل وديوان الخاتم، وكانت تصدر عن الأول رسائل تفيض بيانا وينضرها جمال الأسلوب وسم البلاغة، أما الثاني فمهمته أن يرسل إليه ما يكون للخليفة من توقيع ليصدر منه مختموما لا يدري حامله مافيه، ولا يستطيع أن يغيره[3].

وذكر ان عبيد الله بن اوس " كان يكتب " لمعاوية على ديوان الرسائل وكتب عليه أيضا كل من "يحي بن عمر " وروح بن زنباع وهم من العرب الخلص وهذا يدعم أن ديوان الرسائل الذي انتشر في الولايات الاسلامية المختلفة كان عربي النشأة وأنه "نشأ نشأة عربية خالصة، ولكنه في أثناء سيرة أمدته روافد فارسية ويونانية"[4].

---

[1]أنطونيس بطرس الأدب تعريفه أنواعه مناهبه، المؤسسة الحديثة للكاتب طرابلس لبنان 1982،ص29

[2]حسين النصار نشأة الكتابة في الأدب العربي، مكتبة النهضة المصرية،ط1، القاهرة

[3]أمل سعد داعوق المرجع السابق ص295

[4]حسين النصار مرجع السابق ص68

حيث لوحظ في تلك الفترة أن الموالي ينافسون العرب في هذا الميدان كسالم مولى، هشام بن عبد المالك، وكاتبه، عبد الحميد بن يحي الملقب بابن العميد" وعبد الحميد هو اول من أطال الرسائل واستعمل التحميدات فقلد من جاء بعده[1].

وإذا أردنا أن نرصد أبرز الخصائص فن الترسل في هذا العصر فباتت نسجل الملحوظات الآتية:

-ظهور المعالم الصنعة في فن الكتابة، حيث الإطالة والسجع والمقابلات والتصوير وحسن النسق ولازمة الحال، وتجاوز الكاتب الإقناع الى مستوى الإقناع وكثرة التفاصيل ونبغ الكاتب في فن الرسائل الإخوانية والديوانية[2].

-سيطرة التوازن الإنشائي على فنون النثر العربي خاصة الرسالة، وذلك من أواخر العصر الأموي إلى أواسط العصر العباسي كما بدا ذلك واضحا في ترسل عبد الحميد الكاتب وغيره[3].

-كما تطورت الرسائل تطورا سريعا لم يسايرها في ذلك فرع آخر من فروع الأدب حيث رمى بها هذا التطور إلى أحضان الفن منذ العصر الأموي، وظل الترسل في العصر الأموي في أغلب الأحيان فنا رسميا يتعلق بأمور الدولة.

---

[1]أنطونيس بطرس مرجع السابق،ص105

[2]مي يوسف خليفة، النثر العربي بين صدر الإسلام والعصر الأموي، دار قباء للطباعة والنشر عمان (د.ت) ص26

[3]أمل سعد داعوق، فن المراسلة عند مي زيادة، دار الافاق،ط1، بيروت 1982، ص29

-ومما يميز رسائل هذا العصر حسن اختيار الألفاظ وبراعة الأداب المعاني وأناقة صوغ الكلام، مع التبسيط في شرح الأغراض والاسترسال في تفريع المعاني[1].

وسنأخذ رسالة عبد الحميد الكاتب كنموذج لفن الترسل في العصر الأموي وهذه الرسالة وجهها للكاتب يقول فيها " أما بعد ... حفظكم الله يا أهل هذه الصناعة، وحاطكم ووفقكم، وأرشدكم فإن الله-عز وجل جعل التاس بعد الأنبياء والمرسلين - صلوات الله عليهم أجمعين-ومن بعد الملوك المكرمين أصنافا وصرفهم في صنوف الصناعات التي تسبب منها معاشهم، فجعلكم معشر الكتاب في أشرفها صناعة فأنتم أهل الأدب والمروءة والحلم والروية.

يحتاج إليكم الملك في عظيم ملكه، والوالي في القدر السني والدني من ولايته، لايستغني عنكم منهم أحد، فموقعكم منهم موقع أسماعهم التي بها يسمعون وأبصارهم التي بها يبصرون، وألسنتهم التي بها ينطقون فنافسوا معشر الكتاب في صنوف العلم والأدب وتفقهوا في الدين وابدؤوا لعلم كتاب الله عز وجل والفرائض ثم العربية وأجيدوا الخط فإنه حلية كتبتكم وارغبوا بأنفسكم من المطامع سنيها ودنيها"[2].

وإذا تأملنا الرسالة نجد أنها اشتملت على أفكار مرتبة وأهداف سهلة ومعان واضحة وعبارات مكتملة البناء مناسبة التعبير جميلة رائعة.

---

[1]حسين نصارم مرجع السابق ص 70.

[2]أحمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة،ج1، المكتبة العلمية بيروت (د.ت)ص150

على شاكلة ماكان عند الأمم القديمة، وحتى النثر الأدبي تأثر بملكات اللغات الاجنبية وخاصة الفارسية، على نحو ماهو معروف عن "ابن المقفع" وترجمته عن هذه اللغة لقصص "كليلة ودمنة" ونقله لكثير من اداب الفرس الإجتماعية ونظمهم السياسية والحكم، مما كان سببا في وجود رسائل الديوانية وفي نشوء الرسائل الأدبية.

-العصر العباسي الثاني : يعتبر الجاحظ إمام المنشئين، إذ وضع أسلوبا قلده فيه سواه وذلك أنه أستعمل الجمل القصيرة المقطعة كأنها شعر ولكن من دون وزن وقافية[1].

-العصر العباسي الثالث : حيث أصبح للترسل في هذا العصر طرق فنية لا ينبغي لأي كاتب أن يجيد عنها، وتشكل في مجموعها ذوق العصر، وأصبح لكل لون من ألوان الكتابة مصطلحات خاصة، وقد تميز كل عصر في إنشاء المراسلات بإمام يقلده معاصروه، فعبد الحميد في العصر الأموي، وابن المقفع في العصر العباسي الأول، أما في العصر العباسي الثاني نجد الجاحظ وابن العميد وفي العصر العباسي الثالث، ولا يمكن لأي كاتب أن يتمثل في كتابة طريقة هؤلاء الفحول، إلا بإتقانه للظواهر الكتابية التي كان يتداولها كتاب ذلك العصر[2].

ما يلاحظ على كتاب الترسل في العصر العباسي أنهم حافظوا على معظم الصفات التي أوجدها ترسل " عبد الحميد الكاتب" وبقي الأمر كذلك حتى أوائل القرن الرابع الهجري، حيث أخذت صناعات اللفظية تتغلب تدريجيا، لتغلب

[1] أنطونيس بطرس، مرجع سابق ص 105

[2] عمر عروة، المرجع السابق،ص48

الأعاجم على سلطان الخلفاء ويمكن أن نذكر بعض التغييرات التي طرأت على كتابة الرسائل في عصر الدولة العباسية وتتلخص في[1] :

تعد أغراض الكتابة وموضوعاتها، ودقة المعاني واستقصاء جميع جزئياتها وترتيب الأفكار ترتيبا منطقيا والغلو في الإطناب والإيجاز، وشيوع السجع القصير الفقرات غالبا وتضمين الأحاديث النبوية، الاقتباس من كلام البلغاء وزيادة أنواع البدء، والختام في الرسائل وتخصيص كل ذي مرتبة يلقي أو دعاء، بما يشعر بتعظيم الملوك والأمراء.

وقد اعتمد الكاتب فيها على التصوير البياني كما استعمل بعض المحسنات البديعية لإبراز المعنى وتوضيحه، كما نوع بين الأسلوب الخبري والإنشائي ليكسب الكلام حيوية وقوة، ويكون أكثر نفاذا إلى العقول والصدور[2] والحق أن رسالة عبد الحميد إلى الكاتب أ نموذج فريد وطراز وحيد في صناعة الكتابة في العهد الأموي، وقد أصاب القلقشندي في حكمه عليها إذ اعتبرها أصل هذه الأداب الذي يرجع إليه وينوعها الذي تفجرت منه[3] ويمكن القول : إن الكتابة الإنشائية ظلت تتنوع وترتقي فلم تنقض الدولة الأموية حتى صار للإنشاء فيها صفة معينة وطريقة مخصوصة وضعها أو أتمها عبد الحميد الكاتب.

---

[1] أحمد الإسكندري والاخرون، المفصل في تاريخ الأدب العربي، الجزء الأول، مكتبة الأداب القاهرة 2005،ص198-201

[2] أبو سلامة أبو سعود،رمضان الخميس القسطاوي، الأدب العربي في مختلف العصور، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، القاهرة 2008،ص68

[3] عمر عروة، مرجع سابق ص 43

4)مرحلة العصر العباسي:

وتدور الأيام وتسقط راية " بني أمية" وترتفع راية بني العباس وتستقر أمور الدولة وينعم الناس بالحضارة والثقافة وترف الحياة، وتكثر الحاجة إلى الكتاب والادباء والشعراء لتلبية مطالب الحياة الناعمة، ويظهر كتاب بالدواوين على مسرح الحياة ويتصفون بالثقافة الواسعة، وعلى السك الجيد والتنميق الذي وجد في عباراتهم ربما كان لترف الحياة وبذخ العيش أثر وفي ذلك.

وكما اتسعت رقعة الخلافة العباسية بعد أن بسطت نفوذها على أصقاع كثيرة، واقتضت هذه الظروف التوسع في إنشاء الدواوين والإكثار منها، ويأت الإنشغال بهذه الدواوين مطمحا لكل كاتب إذ كانت تدور عليهم رواتب وأموال كثيرة[1] ويمكن تقسيم المرحلة العباسية إلى ثلاثة عصور:

-العصر العباسي الأول : حيث تطور النثر تطورا واسعا، إذ تحولت إليه الثقافات اليونانية والفارسية والهندية، وكل الثقافات الشعوب التي أظلتها الدولة العباسية وتم هذا التحول عن طريقتين[2].

الأول : طريق النقل والترجمة.

الثاني: تغرب الشعوب الشرق الأوسط وانتقالهم إلى العربية بكل ماورثوه من فنون المعرفة وكان ذلك إيذانا تبعد الشعوب النثر وفروعه، فقد أصبح فيه النثر العلمي، والنثر الفلسفي وأصبح فيه أيضا النثر التاريخي.

---

[1]فوزي سعيد عيسى، الترسل في القرن الثالث الهجري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1991، ص17

[2]شوقي صنيف تاريخ الأدب العربي -العصر العباسي الأول- دار المعارف،ط16، القاهرة 2004، ص242-243

ويرى "جورج غريب " أن الرسائل العباسية أغرقت في الصناعة، فباتت مسرحا للسجع والجناس والطباق والإطناب وسائل المحسنات اللفظية والمعنوية، ومن تأملها وجدها أقرب إلى الشعر منها إلى النثر مع كثرة التضمين والأشعار والتفخيمات وجوامع الكلام"[1].

ويؤكد الدكتور "علي جمال مهنا" أن الترسل وفي صدر العباسي تأثر بأسلوب "عبد الحميد"، الذي يغلب عليه البسط وتوازن العبارات ومنذ القرن الرابع الهجري قويت شوكة السجع حتى تغلب وعلى سواه من أساليب الكتابة ولم يلبث بعدا "ابن العميد " و"الصاحب بن عباد " و"بديع الزمان أن أصبح النمط الشائع وصار المتراسلون لا همّ لهم إلا التألق بأنواع البديع. وصار الإنشاء فنا له ألفاظ خاصة، وتولدت فيه مصطلحات مميزة لأساليبه وعباراته كالتسجيع والترصيع، والتقسيم[2].

5)الترسل في العصر الحديث :

لما غلب التصنع والتقليد على أسلوب الكتابة، جاء عصر النهضة فاستقامت الأمور وتخلص الكتاب من التصنع والتنميق فسيطرت العفوية والصدق والبساطة وعاد الاهتمام بالمعنى من دون إغفال المبني أو الشكل، وابتعد المنشؤون عن الاسهاب والإطالة، واكتفوا باللازم من الكلام لإتمام المعنى[3] وبسبب تغير الظروف الحياتية للمجتمعات تغير أسلوب كتابة الرسالة فأصبحت تميل إلى

[1]ينظر: جورج غريب، العصر العباسي، دار الثقافة،ط3، بيروت، 1978،ص144

[2]ينظر : مهنا علي جميل، الأدب في ظل الخلافة العباسية، دار الثقافة، الطبعة الأولى بيروت، 1971، ص224

[3]أنطونيس، مرجع السابق،ص109

السهولة والتعدد موضوعات الرسالة منها الرسائل السياسية والحربية والوعظية، والأخلاقية، و الإجتماعية والرسائل الإخوانية والرسائل الادارية[1].

-وقد تطور فن الرسائل ليخرج عن النطاق السياسي ليدخل في الإطار الإخواني ليتبادل الكتب والأدباء الرسائل عددت دورا في قلادة الأدب العربي، وقد بذل بعض المحدثين جهودا مضنية لجمع ما تفرق من رسائل القدماء، ومن ابرزهم" أحمد زكي صفوت" الذي نشر في سنتي 1936م و1937 م أربعة مجلدات من رسائل العرب في عصورهم الزاهرة (الجاهلية وصدر الإسلام، الأموي وفي الأندلس بعنوان جمهرة رسائل العرب) وفي العصر الحديث مال الكثير من الكتاب والشعراء والفنانين والسياسيين والمفكرين والعلماء والفلاسفة، وسواهم إلى نشر رسائلهم في حياتهم وقد احتفظت كتب تاريخ بالكثير من المراسلات بين الأدباء وكان أشهرها على الاطلاق في العصر الحديث مراسلات الأدبية "في زيادة وجبران خليل من جهة، وبينها وبين العقاد من جهة أخرى كذلك احتفظ لنا تاريخ الأدب برسائل متبادلة بين فلسطنيين من أبرز شعراء القضية الفلسطينية وهما الشاعر الراحل " محمود درويش" والشاعر " سميح القاسم" وقد جمعت هذه الرسائل في كتاب يحمل عنوان الرسائل -محمود درويش وسميح القاسم-ومن جملة ما يمكن استنتاجه من خلال هذه الرسائل التي كانت بين شاعرين ما يأتي[2]:

1-أن أدب الرسائل هو فن أدبي قائم بذاته وما يزال يحظو بإهتمام الأدباء والنقاد ورغم انحساره.

---

[1]عبد الحميد خربشه، تطور الأساليب الكتابية في العربية، دار المناهج للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى عمان 2004،ص193.

[2]نزيهة زاغر: أدب الرسائل في العصر الحديث مراسلات محمود درويش وسميح القاسم أنموذجا، مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعة محمد خيضر، بسكرة 2009.

2-قد يكون أدب الرسالة أحد أهم الفنون الأدبية على الاطلاق لإسماع صوت الشعب.

3-قد يخرج فن الرسالة من إخوانية، ليحترق جدار الوطنية والقومية والعكس صحيح .

4-تبدوا من خلال الرسائل تلك القدرة، والبراعة النادرة التي مثلما ميزت الشاعرين أبانت عن باعهما النثري، فهما ينشران كأنهما يقولان شعرا بكثير من الجمالية والابداع.

إضافة إلى هذه المراسلات نجد رسائل "جبران" إلى كل من "أمين الغريب" و"ميخائيل نعيمة" وكذلك رسائل "إخوان الصف" هذه الأخيرة كانت تحاول اصلاح الاوضاع السائدة وزرع بذور الخير والنجاة[1].

واليوم فقدت الرسائل بعض ألقها وشيئا من أهميتها نظرا لتطور التكنولوجيا وقد استعاض عنها الناس بالمكالمات الهاتفية لأنها أسرع ووصولها إلى المرسل إليه مضمون ولكن هذا لا يعني أن الإنترنت أو الهاتف الخلوي، أو الثابت سيحل محل الكتابة أو بليغها على الأقل في مدى المنظور، لأن للكتابة طمعا آخر، ولأن المرء يبوح أحيانا إلى القلم بما يجرؤ عن البوح به إلى الآخر.

ـ تحولات أدب الرسائل:

يحفل تاريخ الأدب العربي برسائل متبادلة بين الكتاب، يرى البعض أنها تجاوزت في جمالياتها وتقنياتها الفنية. الكثير من المنتج الأدبي نفسه. وأسست

[1]ينظر : أنطونيس بطرس، مرجع السابق ص 116-117

خبثا عرف بأدب الرسائل، النماذج كثيرة من ادبنا القديم أو حتى المعاصر، ولكن لوحظ في هذه الفترة اختفاء هذا الجنس من الأدب.

يرى الناقد الدكتور جابر عصفور أن أدب الرسائل لم يختق أو يتراجع لكنه شهد تغييرا كبيرا في شكله ومضمونه. موضحا أن التكنولوجيا الحديثة، ادت إلى تغيير شكل الرسائل التقليدية التي كانت تكتب بالورقة والقلم، وباستطاعة الأدباء الآن خلال الإنترنت أو الإيميل أن يقوموا بكتابة رسائل تصل على البريد الخاص أو الحديث المباشر عبر وسائل الدردشة المنتشرة على الانترنت.

وأشار إلى أن وسائل الاتصال الحديثة لم تتح لنا تبادل الرسائل الثنائية بل أتاحت أيضا إمكانية عقد مؤتمرات وحوارات جماعية، لذا كان من الطبيعي أن يختفي أدب الرسائل بشكله المعهود القائم على الورقة والقلم.

ويتوقع عصفور أن يحدث هذا الشكل الجديد من المراسلات تغييرا كبيرا، وبدوره تحدث الروائي محمد جبريل، عن أدب الرسائل قائلا:لم يختف أدب الرسائل في يوم من الأيام على العكس، فقد ذاع وانتشر في الصور كلها التي نمر بها ونراها كل يوم كالفيسبوك وتويتر وغيرهما.

إذا من الصعب ان نقول إن أدب الرسائل لم يعد قائما، مشيرا إلى أن الكثيرين كتبوا رسائلهم الخاصة من نازك الملائكة، وفدوى طوقان، وغادة السمان، وغسان كنفاني، وغيرهم[1].

يقول الشاعر محمد علي شمس الدين: أدب الرسائل من قديم، ومن أبرز ما ترك لنا التراث العربي والإسلامي رسائل إخوان الصفا، وقد استمر هذا الفن في جميع

[1]أمين أبو ليل، محمد ربيع، تاريخ الأدب العربي وفي العصر العباسي الأول، الوراق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2006، ص50.

العصور التاريخية حتى اليوم، ولعل في تاريخ الشعر والأدب شرقا وغربا، الكثير مما يضيء على كتابا تهم الإبداعية على سبيل المثال الرسائل المتبادلة بين الروائي والقاص. هناك رسائل حب وتأمل ثمينة جدا بين مي زيادة وجبران خليل جبران، تكشف عن خفايا في ظلمات النفوس ولا تقل قيمتها الإبداعية عن النتاج الفني نفسه، وأيضا الرسائل المتبادلة بين غسان كنغاني وغادة السمان.

ومع ذلك لا تجزم أن أدب الرسائل إختفى بشكل كلي من عالم الوجود، إذ لم نطلع بعد على حقيقة ما يدور بين كتاب عصرنا الراهن من خواطر ورسائل قصيرة عبر الشبكة العنكبوتية، ستبقى إلى حين طي الكتمان لأسباب شخصية وعلينا بالمقابل انتظار ان تفصح الأيام والحوادث، عن تلك النتف والعبارات الوجزة التي يتبادلها الكتاب.

الكاتب الشيخ ولد سيدي عبد الله يرى أن آخر عهد للأدب العربي، بأدب الرسائل كان مع زيادة وجبران خليل جبران، وغسان كنغاني، رادا اختفاء أدب الرسائل بين الكتاب في واقعنا الراهن إلى تغير الحياة ونمطها وخاصة في مجال أنماط الاتصال مع الثورة المعلوماتية والمواصلاتية، التي توجت بالثورة الالكترونية[1].

ويعتبر ولد سيدي عبد الله أن هناك تغيرا آخر صاحب ذلك وكان مع دواعيه، وهو توجه المثقفين إلى الثقافة الاستهلاكية الجماهيرية على حساب ثقافة النخبة، حيث أصبح الكاتب يسعى وإلى تعميم رسالته على جمهور المستهلكين نظرا لمتطلبات الحياة الجديدة الخاضعة في كثير من حركيتها ومحركاتها.

[1]أمين أبو ليل، تاريخ الأدب العربي، المرجع السابق،ص52

أما من الناحية العاطفية التي كانت الرسائل تركز عليها بعض الشيء، فكانت على علاقة بالرومانسية بشكل عام بينما تعيش اليوم عصر اللارومانسية.

وهي ظاهر في النتاج الأدبي الذي نراه اليوم، ولعل مر ذلك يعود إلى العصر المادي البحث الذي نعيشه، فالرقم اليوم هو اللغة المستخدمة وتليه بقية اللغات.

لقد تغيرت العلاقات العاطفية وما تعرفه عبر التاريخ من علاقات لها طابع عاطفي، بحيث لم تعد موجودة الآن، اذا اختلطت العاطفة بالمادة فولدت حالة هجينة، لا تسمح بوجود علاقات كالتي كانت قائمة والتي ارتكز عليها أدب الرسائل قديما[1].

[1]عبد الملك مرتاض، الأدب الجزائري القديم، (دراسة في الجدور) دار هومة ، للطباعة والنشر والتوزيع، دط، 2009،ص50

الـــفصل الثـــــاني

رسالة غير مؤرخة لا أذكر التاريخ لعلها اول رسالة سطرها لي غادة...

أعرف أن الكثيرين كتبوا لك، واعرف أن الكلمات المكتوبة تخفي عادة حقيقة الاشياء خصوصا اذا كانت تعاش وتحس وتنزف وعلى الصورة الكتيفة النادرة التي عشناها في الأسبوعين الماضيين، ورغم ذلك فحين أمسكت هذه الورقة لأنني كنت اعرف أن شيئا واحدا فقط أستطيع أن أقوله وأنا أثق من صدقه وعمقه وكثافته وربما ملاصقته التي يخيل إلى الآن أنها كانت شيئا محتوما، وسنظل كالأقدار التي ضعتنا انني احبك.

الآن أحسها عميقة أكثر من أي وقت مضى، وقبل لحظة واحدة فقط مررت بأقسى ما يمكن الرجل مثلي أن يمر فيه، وبدت لي تعاساتي كلها مجرد معبر مزيف لهذه التعاسة التي ذقتها في لحظة كبريق النصل في اللحم الكفيف... الآن أحسها. هذه الكلمة التي وسخوها. كما قلت لي والتي شعرت بأن علي أن أبذل كل ما في طاقة الرجل أن يبذل كي لا أوسخها بدوري.

إنني أحبك، أحسها الآن والألم الذي تكرهينه-لبس أقل ولا أكثر مما أمقته، أن ينخر كل عظامي ويزحف في مفاصلي مثل دبيب الموت، أحسها الآن والشمس تشرق وراء التلة الجرداء مقابل الستارة التي تقطع أفق شرفتك إلى شرائح متطاولة... أحسها وأن أتذكر أنني أيضا لم أنم ليلة أمس وأنني فوجئت وأنا انتظر الشروق على شرفة بيتي أنني- أن الذي قاومت الدموع ذات يوم وزجرتها حين كنت أجلد-أبكي بحرقة[1].

[1] غادة سمان، رسائل غسان الكنغاني إلى غادة السمان، دار طليعة بيروت، ط2، 1993م،ص16

بمرارة لم أعرفها حتى ايام الجوع الحقيقي بملوحة البحار كلها وبغربة كل الموتى الذين لا يستطيعون فعل أي شيء ... وتساءلت أكان نشيجا هذا الذي أسمعه أو سلخ السياط وهي تهوى من الداخل ؟

لا .... أنت تعرفين أن رجل لا أنسى وانا أعرف منك بالجحيم الذي يطرق حياتي من كل جانب، وبالجنة لا أستطيع أن أكرهها، وبالحريق الذي يشتغل في عروقي، وبالصخرة التي كتب علي أن أجرها وتجرني إلى حيث لا يدري أحد...وأنا أعرف منك أيضا بأنها حياتي أنا، وبأن حبك يستحق ان يعيش الإنسان له، وهو جزيرة لا يستطيع المنفي في موج المحيط الشاسع أن يمر بها دون أن....

ورغم ذلك فأنا أعرف منك أيضا بأنني أحبك إلى حد أستطيع أن أغيب فيه، بالصورة التي تشائين، اذا كنت تعتقدين أن هذا الغياب سيجعلك أكثر سعادة، وبأنه يغير شيئا من حقيقة الأشياء.

أهدا ما أردت أن أقوله لك حين أمسكت الورقة ؟ لست أدري...

ولكن صديقيني ياغادة أنني تعذبت خلال الأيام الماضية عذابا اشك في أن احدا يستطيع احتماله، كنت أجلد من الخارج ومن الداخل دونما رحمة، وبدت لي حياتي كلها تافهة، واستعجالا لا مبرر له، وأن الله إنما وضعني بالمصادفة في المكان الخطأ لأنه فشل في أن يجعل عذابه الطويل الممضِ وغير العادل لهذا الجسد، الذي أحتقر فيه قدرته غير البشرية على الصلابة، ينحني ويموت[1] ... إن قصتنا لا تكتب وسأحتقر نفسي لو حاولت ذات يوم أن افعل لقد كان شهرا كالإعصار الذي لا يفهم، كالمطر، كالنار، كالأرض المحروثة التي أعبدها إلى

[1]غادة السمان، رسائل غسان الكنغاني إلى غادة السمان، دار طليعة بيروت ط2، 1993،ص16

حدالجنون وكنت فخورا بك إلى حد لمت نفسي ذات ليلة حين قلت بيني وبين ذاتي أنك درعي في وجه الناس والاستباء وضعفي، وكنت أعرف في أعماقي أنني لا أستحقك ليس لأنني لا أستطيع أن اعطيك حبات عيني ولكن لن أستطيع الاحتفاظ بك إلى الأبد.

وكان هذا فقط ما يعذبني... إنني اعرفك إنسانة رائعة، وذات عقل لا يصدق وبوسعك أن تعرفي ما أقصد: لا ياغادة لم تكن الغيرة من الآخرين....كنت أحسك أكبر منهم بما لا يقاس، ولم اكن أخشى منهم أن يأخذوا منك قلامة ظفرك.

لا ياغادة .... لم يكن إلا وذلك الشعور الكئيب الذي لم يكن ليغادرني، مثل بابة أطبق عليها صدري، بأنك لا محالة شقولين ذات يوم ما قلته هذه الليلة.

إن الشروق يذهلني، رغم الستارة التي تحوله إلى شرائح وتذكرني بأطراف الحواجز التي تجعل من المستقبل امامي، مجرد شرائح ... وأشعر بصفاء لا مثيل له مثل صفاء النهاية ورغم ذلك فأنا أريد أن اطل معك، لا أريد أن تغيب عني عيناكِ اللتان أعطتاني ماعجز كل شيء انتزعته في هذا العالم من إعطائي، ببساطة لأني أحبك، وأحبك كثيرا ياغادة : وسيُدَمُ الكثير مني أن أفقدك وأنا أعرف أن غبار الأيام يترسب على الجرح ولكنني أعرف بنفس المقدار أنه سيكون مثل جروح جسديخ، تلتهب كلما هبت عليها الريح أنا لا أريد منك شيئا وحين تتحدثين عن توزيع فوق جثث رجال ماتوافي سبيلها[1].

أن لا أريد شيئا، ولا أريد بنفس المقدار، أبدا أبدا أن أفقدك.

[1]المرجع السابق غادة السمان ص17

إن المسافة التي ستسافرينها لن تحجبك عني، لقد بنينا أشياء كثيرة معا لا يمكن بعد، أن تغيبها المسافات ولا أن تهدمها القطيعة. لأنها بنيت على أساس من الصدق لا يتطرق إليه التزعزع.

ولا أريد أن أفقد (الناس) الذي لا يستحقون أن يكونوا وقود هذا الصدام المروع مع الحقائق التي نعيشها... ولكن اذا كان هذا ماتردينه فقولي لي أن أغيب أنا، ظلي هنا أنت فأنا الذي تعودت أن أحمل حقيبتي الصغيرة وأمضي...ولكنني هذه المرة سأمضي وأنا أعرف أنني أحبك، وسأظل أنزف كلما هبت الريح على الأشياء العزيزة التي بنيناها معا[1].

-غسان-

[1]المرجع السابق، غادة السمان ص18

دراسة تحليلية لرسالة غسان إلى غادة السمان:

- لم يحر: كتاب مراسلات في الأدب العربي على اهتمام بالغ كمثل الذي حاز كتاب "رسائل من غسان إلى الكنغاني إلى غادة السمان" فقد أثار نشر تلك المراسلات بين المناضل الفلسطيني غسان الكنغاني العاشق والأديب، والأدبية السورية غادة السمان، جدلا كبيرا قوبل بموجتين متضادتين كانت اكبرها موجة الشحظ والغضب لقيام السمان بنشر رسائل حميمية خاصة على الرأي العام[1]، زاد من حدتها، نشرها من قبل طرف واحد دون أن تظهر مراسلات الطرف الآخر من غادة إلى غسان الأمر الذي دفع النقاد لاتهام "السمان" بأنها تحاول إمتطاء اسم المناضل وتسلق سلالم الشهرة على أكتاف شهرته، إضافة لاستفزازات شعر بها القراء حيال التوضيحات التي وصفت بالنرجسية، والتي أرفقتها غادة برسائل غسان. في حين، أغمص فريق آخر عينه عن فضح المستور وأثر النظم إلى المراسلات باعتبارها تحفة أدبية ثمينة اضافت لشخصية غسان المناضل بعدا نضيفا محببا[2]، بينما اكتفت السمان بتصريح مفاده أن قيامها بنشر الرسائل كان رغبة مسبقة ومبينة بينها وبين الأديب الراحل، خلقت السجالات المثيرة حول المراسلات معضلة أخلاقية، تمركزت حول براءة فعلة السمان، وشكلت اوساط أدبية عدة بنقاء مقاصدها[3]، اذا تبقي الإجابات والتفسيرات مفتوحة على كل الاحتمالات إلا أن المؤكد أنها كعمل أدبي، بقيت إرثا خالصا أغنى حبس التراسل وتحفة نثرية سطعت وسط غضب وسخط المشتغلين في العمل الثقافي وبعيدا عن قبول نشرها من عدمه.

---

[1]ابراهيم محمود خليل، النقد العربي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك دار المسيرة الأردن،ط1، 2003،ص

[2]يوسف سعد داغر مصادر الدراسات الأدبية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2000ص

[3]السرديات العدد 1، مطبوعات جامعة منتوري قسنطينة ومخبر السرد العربي 2004.

كانت رحلة عذبة بين المعاني، منعشة ومؤلمة في ذلك الوقت، فهل استحقت غادة سمان، ابنة العائلة الدمشقية البرجوازية، كل ذلك القدر من الحب !؟.

تبقى لنا الرسائل لغاية التنزه بين سطورها، ويبقى الجواب حبيس قلب الراحل" غسان الكنغاني" وحق قلمه الهائم بحب غادة التي صرح عنها يوما[1].

-لابد وأن سمعتم عن قصة حب غسان الكنفاني لغادة السمان، لكن لم يخطر وعلى بال احد أن يتعرف اكثر على تلك الحكاية التي سجلها التاريخ، والتي أصبحت من الأبواب التي تطرق لاختبار الحب واكتشافه أكثر غسان ذلك الروائي الذي لاقى الكثير من التشجيع بسبب ثقافته العالية وكتاباته المذهلة، وغادة تلك الكاتبة والأدبية التي تحررت من قيود المجتمع عبر قلمها[2]، بدأت قصة الحب تلك في الستينات من القرن الماضي في جامعة دمشق، حي كانت غادة تدرس هناك، تعرف عليها اكثر عبر لقاؤهما الثاني في القاهرة بأحد الحفلات حيث قال لها جملته الشهيرة : مالك كطفلة ريفية تدخل المدينة اول مرة؟

تحول ذلك الإعجاب إلى حب فكتب كل من غسان كنفاني ومحبوبته غادة أروع القصائد العاطفية، ولكن على رغم من علاقاتهم تلك إلا أنه كتب لهذه القصة الفشل وذلك بسبب قيود المجتمع الدينية[3].

وقد استند غسان الكنفاني في هذه الرسالة ومعظم أعماله الأخرى الجميلين، إلا أنه على الرغم من العوائق ظل غسان الكنفاني يكسب عاطفته على الورق ويرسلها إلى غادة فيقول في الرسالة " إنني أحبك، أحسها الآن والألم الذي

[1]جهاد فاضل، وجه لوجه مع غادة السمان، مجلة العربي العدد 545 افريل 2004م.ص69.

[2]زوبير بوزيدة واخرون، مجلة الأداب واللغات، دورة علمية تصدر كل سداسي عن كلية الأداب واللغات العدد الثاني، جامعة محمد شريف مساعديه، سوق اهراس ، الجزائر.

[3]المرجع نفسه،جهاد فاضل، ص78

تكرهينه، ليس قليل أو أكثر مما أمقته أنا-ينخر عظامي ويزحف في مفاصلي مثل دبيب الموت"[1] إستمر الغرام حيا ومشتعلا إلى حد الجنون أحيانا في حين تتخلله في الأحيان الأخرى نوبات غيرة والإحباط، يرى البعض أن غادة السمان تقدم على اظهار رسائلها الدفينة بين الفنية والاخرى حتى تستعيد توازنها النفسي محاولة لاستعادة أنوثتها وشبابها بعد وصولها لسن اليأس، ولتثير جدل واسعا حولها خصوصا أنها اختصرت في هذا الكتاب مشاعر غسان نحوها لأعوام وأعوم ورسائله وحبه لها، ونجدها كتبت في مقدمة كتابها الذي يحتوي على رسائل غسان لها (سأنشر رسائل زمن الحماقات الجميل دون تعديل أو تحويل)[2]، كما يعزر أسلوب غادة السمان ومنهجها المبتكر نسبيا في أدب المراسلات والمكاتبات غريزة الكتابة على هذا المنوال عند الكثيرين برغم مافيه من جرأة وجسارة نادرة يصعب على الكثير من أهل الأدب والفكر والثقافة إبرازها والتحلي بها الأسباب عديدة[3]. والمطلع على الرسالة يجد قلبا مكسورا أرهقه الحب وأضناه الشوق والحنين، وإنسانا ضعيفا يستدعي النجدة قبل أن تحل به الكارثة، يقابله قلب ازداد الصقيع في داخله حتى غدا إلى الاشمئزاز، وقد نقل لها انفعالاته وشكواه من نوائب على الواقع العربي خاصة القضية الفلسطينية فقد كان حريصا على تدوين حبه ووطنية ونضاله عبر قلمه لكنه لم يبخل على غادة بأي شيء فقد حرص إرسال أجمل القصائد والكلمات إليها، وكان يخفي في رسالة

---

[1]توفيق رفيق محمد، الواقعية في أدب غسان الكنفاني، جامعة بغداد رسالة ماجستير، كلية الأداب، 1403ه،1983،ص24.

[2]الدكتور فيصل دراج، رام الله، غسان الكنفاني رمز الثقافة الوطنية ضمن سلسلة (المكتبة الوطنية رقم 3) المركز الفلسطيني للبحوث والدراسات الاستراتيجية،2008،ص88

[3]المرجع السابق توفيق محمد ص36

غادة فقد تبين لنا في هذه الرسالة أنه كان عاشقا كبيرا وفارسا اصيلا[1]، على الرغم من الصدر الذي كان يتلقاه من غادة إلى أنه ترجم كل إحساس أو شعور في كلماته، وفوق هذا الإستخذاء الشديد كان يعرف انها تعبث به وفي أحسن الاحوال كانت تذله أولا تلقى له بالا وأنه لم يكن بالنسبة لها إلا تجربة من تجاربها الرجالية فقد كان يستنجد لها أن تكتب له في الوقت الذي كانت تكتب فيه للآخرين، اكتبي لي ...لما لا تكتسبين، ما الذي حدث تكتسبين للناس إلا لي، ولا يعرف غسان الكنفاني أن المرأة إنما تفعل ذلك كي تعلن أمام الآخرين، أنها لا تحب هذا الشخص وانها أكبر من أن ترتبط به. حيث بدت غادة السمان نرجسية وباردة في التعامل معه وذلك يظهر في أول الرسالة وكأنها تتفاخر بأنها أوقعت في شباكها كاتبا من كبار الكتاب ومن ضل بحجم الكنفاني، إلا أنها تنفي عنا أن يكون غسان حبيبها[2]، وهذا ما يرجع فرضية أنه كان حبا من طرف واحد، فهي التي قالت يوما إن غسان ليس أحب الرجال إلى قلبها إلا أنه أحد الأنقياء القلائل التي عرفتهم وهو بدوره عبر في رسالة هذه عن وجعه من كلام الناس الذي يسمعه والذي يدور في فلك أن علاقته بها ميؤوس منها، فقد حالت بين غادة السمان وغسان الكنفاني الكثير من العوائق منها إختلاف الديانة، فغسان كان مسيحيا وغادة مسلمة إضافة إلى زواج غسان الكنفاني من سيدة أجنبية ورعايته لطفليه[3].

الدهر وتكاتل المصائب والمحن عليه. ففي لحظة من لحظات الضعيف يقف غسان امام القدر ويصف لها حاله تلك في قوله اهداف ما أردت أن أقوله لك

---

[1]رشاد أبو شاور، العشاق،دائرة الإعلام في .م.ت.ف.بيروت 1977م،ص80

[2]رشاد أبو شاور، أيام الحب والموت، دار العودة،بيروت 1973،ص101

[3]شلش. د، علي "الصبار" مجلة القصور،القاهرة ، العدد /2/عام 1962

حين أمسكت الورقة؟ لست أدري....فلابد أن العتاب يؤكد معاني الصداقة والمودة والألفة والمحبة وكما يقال " لا يعاتب إلا المحب " فقد تدرج غسان في الحديث عن أسباب العتاب والملامة، يقدر ما يظهر الحسرة والأسى واللوعة للجفاء والهجر، وقد يصل العتاب إلى حد التقريع واللوم الشديد كما في الرسالة الآنفة الذكر[1]. فقد أعطانا غسان مفتاح أساسي في فهم شخصيته فقد وقع تحت تأثير"السحر الأنثوي" وصيغة المناجاة في لغته لتؤكد ذلك والذي نفتقده في هذه الرسالة هو ما يفترض أن يدور من أحاديث بين المثقف فكنفاني يخاطب طيف مرأة لا تسمع نداءاته، فإن مسألة المراوحة بين المرأة والوطن في رسالته هذه قد تبدو سخيفة بعض الشيء لكن الرجل كان وطنيا بقلمه الذي يقطر حبرا بينما يقطر الآخر دما.

فالرسالة تخاطب غادة بمحاكاتها بأنها كانت أقوى منه[2].

اللغة الفنية في الرسالة :

أثر غسان في رسالته مستوى اللغة العادي المأنوس والمألوف ولم يعني باختيار ألفاظ غريبة، فكان الطابع العام والسمة غالبة على ألفاظ هذه الرسالة السهولة والوضوح والابتعاد عن التعقيد والغرابة الوحشية وغيرها من الصفات التي تجعل أسلوبه يناسب الحياة الواقعية وحاجاتها النفسية والعاطفية والسياسية[3]، فاختلفت الألفاظ الغريبة عنده التي لا تتناسب مع البساطة والتجرد ووحي الحال، بحيث تبدو ألفاظه منسجمة مع موضوع الرسالة وأغراضها ومعانيها فكانت هذه الرسالة أليفة الحس، لطيفة الجرس، عفوية لا تحتاج الى الوسيط، وفي الوقت ذاته

[1]المرجع السابق، رشاد أبو شاور ص124

[2]عيد.د. عبد الرزاق " زمن من المأساة ... ومأساة الزمن "مجلة الهدف، دمشق العدد 968،عام 1989.

[3]حيدر توفيق بيضون، غسان كنفاني الكلمة والجرح، بيروت، دار الكتب العلمية 1995م،ص67.

معبرة يستسيقها الذوق المنظور وعدم التكلف[1]، عمل غسان على زيادة الإنسجام بين اللفظ والتركيب، لايغيب عن ذهننا مدى عضوية العلاقة بين صدر الرسالة وعجزها، فالعناية بنهاية الرسائل متسقة مع العناية ببدايتها، حين نتأمل في إبداع كنفاني نلمس خطابات إنسانية تختلط فيها الصداقة العميقة بلغة العصر وأوجاع الزمن، تختلط فيها الصداقة بالقضايا[2]، لهذا جاءت هذه رسالة وثيقة "عشق عاقل" إن صحت العبارة، رسالة غسان الكنفاني هذه تدخل في باب الرسائل الشخصية أكثر من كونها وثائق أدبية، على الرغم من اللغة الأدبية الشفافة والتعبيرات الوجدانية الصادقة والعميقة[3].

ذلك أن المقدمة والخاتمة كبناحي الطير يرتبطان إرتباطا عضويا وثيقا ويتعانقان في سبيل توفير القوة الدافعة التي تضمن تحليق الطائر عاليا، واذا كان جسم الطائر يشكل حدقة الوصل بين جناحيه فإن مضمون الرسالة أي متنها بشكل حلقة متماثلة تربط المقدمة والخاتمة[4].

ـ تبدو هنا ملامح قدرة كاتبنا على عرض موضوعاته عرضا منطقيا مقنعا وتمكنه من توظيف ادواته الفنية توظيفا يحقق المتعة لمتسلم الرسالة وتتنوع المحاور التي يمكن للبحث أن يمضي في تناولها في هذا الجزء، إذ تتداخل تداخلا يدل على ترابط الجزيئات المضمون الرسالة، فضلا عن التحام شتات

---

[1]هلال، د. محمد غنيمي، النقد الأدبي الحديث، دار العودة بيروت 1973ؤص52.

[2]المرجع نفسه حيدر توفيق بيضون، ص70

[3]يوسف السامي اليوسف، غسان الكنفاني رعشة ومأساة دارسة، دمشق، دار كنان 2004مؤ ص26

[4]المرجع السابق، يوسف السامي اليوسف ص29

موضوعات الرسائل، على اختلافها في نسق موضوعي متشابك يجذر فنيا الإحساس بظلال العبارة المألوفة: التعدد في إطار الوحدة[1].

وقد تمثل أسلوب الكتابة عند غسان يتمثل في الإحساس وكلمات رقيقة لوصف حبيبته وشدة احتياجه لها، فقد إعتدنا أن تكون رسائل الحب التقليدية خطابات ولكن رسالة غسان الكنفاني لغادة السمان تختلف كثيرا عن غيرها من الرسائل وتوازي في جود لها ولطاقتها ومعلوماتها وندرتها بحيث يمتزج الحب والغرام بالحالة الإنسانية الرائعة والصداقة العميقة والبوح والسياسة المبطنة ورهافة الإحساس ونزيف المشاعر وأوجاع الزمن[2].

دراسة أسلوبية لرسالة (المستوى التركيبي للرسالة ووظيفته الأسلوبية)

يأخذ المستوى التركيبي حيزا بالغ الأهمية في الدراسات الأسلوبية ذلك أن غاية المحلل الأسلوبي في مقاربته للخطاب الأدبي، هو الكشف عن أدبية والتي تتجلى فيما ينشأ بين عنصر الخطاب من أنسجة متميزة وتقوم البنية التركيبية للخطاب أو الرسالة الأدبية على التركيب النحوي الذي يجب أن ينظر إليه في العمل الإبداعي على أنه ذو فاعلية تؤدي جزءا من معنى النص وجماليته، وهو بذلك يتضافر مع باقي العناصر الأخرى في تحقيق أدبية الخطاب الأدبي[3].

وقد تأملنا في رسالة غسان دراسة التركيب الاسمي والتركيب الفعلي والتركيب الإنشائي والجملة الخبرية، تكرار الضمير ووظيفته الأسلوبية.

---

[1]مصطفى الولي، غسان الكنفاني تكامل الشخصية واختزانها دراسة نقدية في جوانب من أدبية ورسائله، دار الحصاد، دمشق 1993،ص104

[2]عدنان الكنفاني، غسان الكنفاني، صفحات كانت مطوية،عدنان كنفاني.

[3]عبد المجيد عيساني " الجملة في النظام اللغوي " مجلة الاثر، العدد الخامس، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة ورقلة، مارس 2006،ص92.

1)أنماط الجملة : لن تخوض في مفاهيم الجملة وأقسامها، فقد حظى ذلك باهتمام بالغ من طرق النجاة قديما وحديثا، ولكن الشي يهمنا الطريقة التي يجتاز بها المبدع تراكيبه اللغة مدفوعا بتجربة الشعرية، والجملة في تعريف النجاة : هي الكلام الذي يتركب من كلمتين أو أكثر وله معنى مفيد مستقل، والجملة العربية نوعان "جملة اسمية وجملة فعلية"[1].

أ) الجملة الفعلية : إذا تأملنا رسائل غسان الكنفاني نجد أنه استعمل اكثر من مئة جملة فعلية وبنيت هذه الجمل على حركة دائمة من خلال الأفعال العديدة المستخدمة في النص والتي تنوعت بين الافعال ماضية وأفعال مضارعةبين الأفعال ماضية وأفعال مضارعة حاضرة وأفعال الأمر، فتقوم هذه الجملة بوظيفة تتجلى في شكل تواصلي ينشأ بين الفعل وبقية عناصر البنية[2]، إذ يقوم الفعل بإقامة ترابط عضوي بين عناصر الجملة، فالجملة الفعلية تشكل العنصر الجامع لكل عناصر بنية الرسائل من محيطها الخارجي إلى مركزها الداخلي (اللغة والمضمون) ويتضح ذلك في المثال التالي اعرف أن الكثيرين كتبوا إليك، واعرف أن الكلمات المكتوبة تخفي عادة حقيقة الاشياء...[3]

ب) الجملة الاسمية : الجملة الاسمية تدل على خصوصية دلالية في الخطاب وهي الدلالة على الثبات والاستقرار، كما وصفها غسان في التعبير عن حالات التي تحتاج إلى التوظيف والتثبيت. ويصلح للدلالة على عدم التجدد وإعطاءه لونا

---

[1]عبد الراجحي التطبيق النحوي، دار النهضة العربية، ط1، بيروت ،2004،ص93

[2]صابر بكر أبو السعود، النحو العربي دراسة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة 1987، ص75

[3]حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب الحديث، دار الجيل،ط1، بيروت 1986، ص86

من الثبات[1]،وأما عن الجمل الإسمية في هذه الرسالة كانت كثيرة مقارنة مع نظريتها الفعلية وقد وظفها غسان لتصور الحالة النفسية له، ونذكر في سبيل المثال هذه الكلمة التي وسخوها.

إن الأسلوب يساعد على تأكيد الطابع غير الشخصي للعبارة فالكتابة العلمية مثلا بالمفهوم العريض للكلمة الذي يشمل الكتابة الفلسفية والتاريخية وتقابل الأدبية الفنية، وإن الحشد لهذه الجمل في الرسالة يقصد به إغراء المرسل إليه (غادة)، وأبقى الشاعر بين أجزاء الجملة وهذا ما ألف نسيجا فنيا رائعا يشد الذهن ويسلب اللب[2].

2)التراكيب الإنشائية :

إن كانت سياقات الجمل الخبرية ذات دلالات إفهامية فإن الإنشاء يقصد به الدلالة التعبيرية وإنشاء المعنى الذي يحرك مخيله القارئ أو المتلقي، فالتركيب الإنشائي اذن هو التركيب الذي ينشئه المبدع ولم يجز فيه الصديق قائله وتكذيبه لأنه لم يفد المخاطب امرا تم احداثه في زمن ماضٍ أو سيتم إحداثه في زمن آت. ويرد التركيب الإنشائي نوعين : الإنشاء الطلبي، والإنشاء غير الطلبي فالأول هو ما تضمن طلب زعير حاصل وقت الطلب ويكون بالأمر والنهي والإستفهام والتمني والنداء والثاني لا يتضمن طلبا ويتحقق بصيغ أبرزها (التعجب، المدح والذم، القسم، وأفعال الرجاء)[3]

---

[1]سلمى الحفار الكريزي، سهيل بديع بشروتي، الشعلة الزرقاء، رسائل جبران خليل جبران إلى مي زيادة مؤسسة نوفل، الطبعة الثانية بيروت 1984، ص101

[2]المرجع السابق، حنا الفاخوري ص89

[3]صلاح فضل علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، درت الشروق، ط1، القاهرة، 1998، ص64

ويوظف غسان هذا النوع من التراكيب مستغلا إمكانياتها التعبيرية والتأثيرية.

أ-الاستفهام : الاستفهام هو أكثر الوظائف اللغوية استعمالا لأنه أساس اي اتصال بين السائل والمجيب وهو قاعدة الحوار، والاستفهام يظهر في الجملة الإسمية كما يظهر في الجملة الفعلية وحقيقته " أنه طلب المتكلم من مخاطبة ان يحصل في ذهنه ما لم يكن حاصلا عنه أو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما للسائل من قبل"[1].

ولقد شكلت الجملة الاستفهامية ظاهرة أسلوبية في رسالة غسان الكنفاني فقد وردت الجملة الاستفهامية في قوله :وتساءلت:" أكان نشيجا هذا الذي أسمعه أو سلخ السياط وهي تهوى من الداخل؟"

وقد إستخدم غسان الأدوات الاستفهامية:أكان، أهذا. والاستفهام لا يقع من السائل طلبا لفهم امر يجهله وليس هو بالتعبير المجازي الذي يبين غرض انفعالي من الذات المبدعة بل هو آليةيترجم بها الكاتب حيرته التي يخنقها الجهل والظلام وفي هذا القول "أهذا ما أردت أن أقول لك حين أمسكت الورقة ؟"[2]

إن هذه الاستفهامات تعكس حيرة غسان وتطلعه للبحث عن الحقيقة وحيرته ورغبته الجامحة في البحث رغبات غادة التي تتغلغل في أعماقه وهذا الصراع يعكس مشاعر غسان لأنه يرى بأن غادة وحدها فقط تحمل له الحقيقة التي يبحث عنها وتلبي احتياجاته النفسية والعاطفية والمعنوية، كما أنها تشير إلى حالة الحزن الشديد الذي استبد بذات الكاتب[3].

---

[1]ماهر مهدي هلال، رؤية بلاغية في النقد والاسلوبية، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية 2000،ص

[2]المرجع السابق صلاح فضل ص70

[3]المرجع السابق،صلاح فضل ص80

ب-النداء : النداء دليل على اجتماعية اللغة وحراكها لحاجة الإنسان إلى مناداة غيره أو تنبيه أو طلب شيء منه[1]، وتبرز جملة النداء كظاهرة أسلوبية في رسالة غسان الكنفاني، لأنها تضفي على التراكيب شحنة هامة وهي عموماً تعكس مدى علاقة الكاتب بالآخر (المنادي) وهو الذي يتوجه إليه بالخطاب فهذه العلاقة تنعكس على هذا الخطاب النثري وتترجم من خلاله اللغة لتكون تعبيرا صادقا عن أبعاد تلك العلاقة.

-ومن خلال تقصينا لأساليب النداء في الرسالة لاحظنا أن ادوات النداء لم تتردد لمستوى تواتري متساو[2]، فقد جاءت الأداة"يا" أكثر الأدوات استعمالا في قول غسان:" لا ياغادة لم تكن الغيرة من الآخرين...".

"و أحبك كثيرا ياغادة ..." وما يلاحظ أن غادة هي المنادى والمنادي هو غسان، والغرض من وراء هذا النداء هو محاولة المنادي نقل أحاسيسه والتذكير بالمعاناة التي يعانيها وهو بعيد عنها [د].

ج-الجملة الخبرية المنفية : النفي، هو ضد الإثبات والتأكيد والإخبار بالعدم أو العكس أو السلب، ويكون بأدوات أو افعال تفيد ذلك، فتنفي الجملة سواء أ كانت إسمية أو فعلية[3].

---

[1]عبدة الراجحي، التطبيق النحوي، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 2004،ص64

[2]عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية، مكتبة الخانجي، ط5، القاهرة، 2005،ص137

[د] مصطفى ولي غسان الكنفاني تكامل الشخصية واختزالها دراسة نقدية في جوانب من أدبه ورسائله، دار الحصاد، دمشق 1993م،ص101

[3]عبد السلام محمد هارون، مرجع السابق ص141

وإذا تأملنا في رسالة غسان نجد أنه أكثر من أسلوب النفي وهذا ما حمله إلى ظاهرة التكثيف الدلالي للنفي بتكرار أداة النفي "لا" ومثال في قوله " لا أنت تعرفين أنني رجل لا أنسى" وقوله أيضا"لا أريد أن تغيب عني عيناكِ" مع ادوات نفي اخرى مثل "لن" في قوله "لن أستطيع الاحتفاظ بك إلا الأبد". وهناك أراد أن يبلغ غسان لغادة عن عواطفه اتجاهها وما يحسن به نحوها ثم ينفي بأنه لا يستطيع ان يكون معها للأبد. وقد كانت الجمل المنفية أغلبها مع الفعل المضارع (الحاضر والمستقبل)[1].

د)تكرار الضمير : يعد تكرار الضمير في رسائل غسان الكنفاني ملمحا أسلوبيا بارزا، إذ يتواتر كثيرا في رسالته، فتكرار الضمير يستدعي دراسته وتحديد مد لولاته،لأن الضمير المتكرر يثير ذات المتلقي ويستحثها لتحديد أثره.

ومن أبرز الضمائر التي تكررت ضمير المتكلم "أنا" في قوله " أنا أتذكر أنني لم أنم ليلة أمس" وثوله أيضا " أنا أنتظر الشروق على شرفة" وما يلاحظ في الرسالة هو هيمنة ضمير المتكلم "أنا" وهذه الهيمنة لها دلالات متعددة فمنه التأكيد للذات أي ذات الكاتب في مواجهة الصعوبات ونجد غسان يستغرب في إلحاحه لانتظارها وحاجته للكتابة لغادة ولأن الرومانسيين يمجدون الذات (الآنا) وهي خاصية تميز أدباء هذا المذهب[2].

أما في ما يخص الضمير المخاطب فقد كان ضمير المخاطب "أنت" متواترا وهو يدل على أن غسان كان يخاطب غادة لتفهم مشاعره وأحاسيسه.

---

[1]مرجع السابق، مصطفى ولي ص108

[2]عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر دار الغريب، القاهرة، 2001،ص237

وكان يريدها دائما بقربه وأن تراسله ولا تتوقف عن مراسلة لأنه كان يرى في تلك الرسائل بمثابة النفس الذي تعيد إليه الروح وذلك يظهر في قوله " أنت تعرفين أنني رجل لا أنسى" ويدعوها إلى عدم ذهابها وبقائها معه في قوله أيضا ظلي هنا أنت" فأنا الذي تعودت أن أحمل حقيبتي"[1].

أنماط الصور البيانية في الرسالة :الصورة هي أساس البناء وعمادة القائم عليه، وهي إحدى عناصر الإبداع الأدبي واهم مميزاته التعبيرية يطلبها الأديب ليعوض الواقع صياغة جمالية، ومن الألوان البلاغية المعروفة في الصور البيانية (التشبيه، الكناية، الاستعارة)[2].

أ-التشبيه : التشبيه من الأنماط المتوافرة في الأدب العربي، وهو من الصور التي ترتكز على الخيال فيجمع بين الأشياء بعلاقة أساسها المشابهة بأشكال وأدوات مختلفة[3].

وعند قرائتنا لهذه الرسالة نجد أن غسان وظف هذه الخاصية البيانية معتمدا على (الكاف) ومن أمثلة ذلك في قوله " لقد كان شهرا كالإعصار الذي لا يفهم كالمطر كالنار كالأرض المحروثة..." وهنا أستعمل الكاتب كل اركان التشبيه وهي :

المشبه : الشهر

المشبه به : الاعصار، المطر، النار، الأرض.

---

[1]المرجع السابق، مصطفى ولي ص120

[2]مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، دار مصر للطباعة، ط1ؤ القاهرة، 1995، ص07

[3]رايح بوحوش، اللسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري، دار العلوم، عنابة، 2006،ص153

وتعد الصورة التشبيهية عند " غسان" من الأدوات الفنية والتعبيرية التي يستعين بها في نقل تجربته إلى المتلقي[1].

ب-الاستعارة : تتولد الاستعارة وتنمو في قاعدة المجاز اللغوي لأنها أحد أنواعه وتكون في اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في الأصل لعلاقة مشابهة بين المعنى الحقيقي وبين المعنى المجازي، وهي لا تزيد عن التشبيه إلا بحذف المستعار له.

وقد زينت الاستعارة ثنايا الرسالة في قوله " هذه الكلمة التي وسخوها" وقوله أيضا" أن الأياميسترسب على الجرح"، "وبالحريق الذي يشتغل في عروقي"[2].

وما يلاحظ على الأنموذج أن غسان قد إستخدم الاستعارة لنوعيها وهذا ما أضفى على النص دلالية وطاقة من الإيحاءات مرادها التجسيم والتشخيص واستخدام المعاني والمدلولات الحسية ليقرن بها غيره، كما أنها تكشف عن عبقرية الكاتب وموهبته الفذة في الكتابة الفنية والرومانسية[3]

ج-الكناية : الكناية هي اللفظ المستعمل فيما وضع له لكن لا يكون مقصودا بالذات بل لينقل منه إلى لازمة المقصود لما بينهما من العلاقة واللزوم المعرفي وتتجلى صورة الكنائية في ترك التصريح بالمعنى والتعبير عنه بما هو مرادف له إيماءه، وفي ذلك تنشيط لحركة ذهن المتلفي إكمال لفكره. فتحقق الإثارة والرغبة في كشف المستور[4].

---

[1]هلال د. محمد عنيمي: النقد الأدبي الحديث، دار العودة بيروت 1973 ص84

[2]مرجع السابق، هلال محمد غنيمي،ص86

[3]مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، دار مصر للطباعة، ط1، القاهرة، 1995،ص54

[4]المرجع السابق، رابح بوحوش 157

فعندما ما نقرأ لغسان في قوله "التعاسة التي ذقتها" الكناية هنا عن الحياة الصعبة التي يعيشها غسان والحيرة والتعاسة التي لازمته طوال حياته، كما أنها تعبر عن عدم الإحساس بالإطمئنان[1].

- ونعتقد أنه يمكن تحليل هذه الرسالة إن حرصنا على القراءة جيدة لشخصية غسان الكنفاني الإنسان قبل كل شيء سيتم ذلك بشكل صادق وبحيادية بالإبتعاد عن قرائتها كرسالة اعتيادية من انسان غير اعتيادي، وذلك عن طريق معرفة أسلوب حياته وشخصيته، كان غسان شبابا يحب البوح ويمارس البوح بطرق شتى بكتابة مذكرة أو بكتابة رسائل، ثم بالبوح الشفهي وكان جريئا في بوحه في هذه الرسالة، ولا يتورع ان يذكر فيها أدق خصوصياته وبدون اي نوع من الابتذال، وهو بوح سيساء استعماله فما بعد، وأؤكد رغبة غسان بالبوح أكثر من رغبته بكتابة الرسالة فقد كانت هذه البوح أكثر من رغبته بكتابة الرسالة فقد كانت هذه الاخيرة وسيلة يمارس غسان فيها رغبته بالبوح فإن قضية البوح هذه مفتاح

أساسي في فهم شخصيته غسان،[2] وخارج إطارها سيفهم غسان خطأ في كثير من مواقفه كما قال بلال الحسن والأهم من ذلك أنه أعطانا فكرة أستطيع أن أقول أنها واضحة عن شخصيته ونوعه الإنساني الذي يحب البوح وهذا ينطبق مع الرسالة التي قرأناها بشكل دقيق ومكرر لهذا سيكون أكثر واقعية وصدق إن قلنا أن هذه الرسالة مجموعة من الاعترافات التي يحب غسان الكنفاني استعراضها[3] وفي

---

[1]مرجع السابق مصطفى الولي ص131

[2]المرجع السابق، مصطفى الولي، ص201

[3]الدكتورة رضوى عاشورخ، الطريق إلى الخيمة الاخرى، دراسة في اعمال غسان الكنفاني، بيروت، دار الأدب، 1981،ص64

النهاية لا أستطيع إخفاء إعجابا بالأسلوب الجميل والتشبيهات العميقة تستطيع أن تعيد قراءة الرسائل عشرات المرات دون ملل ولا أنتقد نشر غادة السمان لهذه الرسائل إن كان غسان الكنفاني يحكي عن نفسه شفهيا ويمارس هذه العادة بشكل مكرر، إذا استطاعت غادة أن تنال من غسان وأن تدم كيانه فلا يمكن لعاشق أن يرضى لمشاعره فاترة أوحب بارد،

كانت هذه الرسالة اختصار لكم الآلام والليالي التي قضاها غسان وعاشها وحيدا حزينا.

حقا ام يشير الفضول بداخلنا، فيا ترى ماهي حالة غادة بعد تلقيها تلك الرسائل، هل حقا كانت تتألم لنبل وصدق غسان في اظهار مشاعره أم أنها تلهو وتعبث بها هل كانت ترميها دون ان تقرأها. وإذا كان الموساد قد استطاع أن ينال من جسد غسان فقد استطاعت غادة أن تنال من قبله ويموت مرتين فالعاشق الذي يجيد الحب ؤ يقتله البرود، وهو يدافع عن صورة الحبيب الذي صنعها داخله، وكأنما يقاتل بشراسة ليحافظ عليها قبل أن تعدوا أشلاء لجثة أصابها العفن ولا سبيل في تحويلها إلى رماد[1]، انتهت القصة، ولكن لم ينهيها غسان ولم تنهيها غادة... انتهت القصة في صباح يوم الثامن من شهر تمور عام 1972م، نهاية دامية ووحشية، حين أقدمت المخابرات الاستراتيجية على اغتياله، حيث انفجرت سيارته أسفل منزله وتطايرت إلى أشلاء منهية حياة مناضل فلسطيني رائع، وعاشق استثنائي ترك بصمة عميقة في قلوب محبيه[2]، كتبت غادة سمان في وصف غسان"بأنه رجل له وجه طفل وجسد عجوز، عينان من عسل، وغمازة جذلة الطفل مشاكس هارب من مدرسة السغاوات، وجسد نحيل هش كالمركب المنخور، عليه أن

[1]المرجع السابق، رشاد أبو شاور ص171

[2]المرجع السابق، عيد.د، عبد الرزاق العدد 968

يعالجه بالأنسولين كي. لايتهاوى فجأة تحت ضربات مرض السكري، هدية الطفولة لصبي حرم من وطنه دون ذنب، لم يكن فيه من الخارج ما يشبه صورة البطل التقليدية[1].

[1]د. مجدي الحاج (الإمارات) في مقالة : واقع أدبي، زاخر بالثنئيات -المجلة العربية-

خـــاتـمـة

ـ خـــــــــاتمـــــة :

تناولت في هذه الدراسة أدب الرسائل بين غسان الكنفاني وغادة السمان وفق المنهج التحليلي الأسلوبي وانتهت إلى النتائج الآتية:

أولا : من خلال دراستنا للمصطلحات الدراسة وحياة الكاتب يتضح الاتي:

- الرسالة من الفنون النثرية وهي كلام مكتوب أو ملتقى مشافهة يوجه إلى شخص أو جماعة من الناس يحمل في ثناياه فكرة أو رأي أو شعور أو أمر من أمور الناس السياسية أو الإجتماعية أو الفكرية.

- تبين لنا رسالة غسان الكنفاني القيمة الفنية للترسل في ميزان الأدب العربي في شكل عام والنثر الأدبي بشكل خاص، حيث أكسب الترسل ميزات فنية وأعادت للترسل مكانته ودوره في النثر العربي.

-إن مقدرة الكاتب عن التفنن في ترسله قدم خدمة كبيرة للغة العربية والأدب العربي، والدارسين والباحثين في الأدب العربي وذلك من خلال فنية الترسل ومن خلال المقدرة على توظيف مفردات اللغة العربية لخدمة هذا النوع من النثر العربي.

ثانيا : من خلال دراستنا الأسلوبية للرسالة يتجلى الاتي:

-يوظف غسان التراكيب الفعلية والإسمية وهي ترتبط برؤية الكاتب خاصة وبحالات نفسية وسياقات عامة يتشكل من خلالها الخطاب

-شكل كل من الاستفهام والنداء وأبرز التراكيب الإنشائية التي شاعت في خطاب غسان الكنفاني، ويرتبط أسلوب الاستفهام بحالان وجدانية ونفسية، أما النداء فقد

ارتبط توظيفه بمدى علاقة الكاتب بالآخر لتكون اللغة تعبيرا صادقا عن المشاعر.

- وظف غسان الكنفاني الجملة الخبرية المنفية وتكرار ضمير المتكلم.

- وتبين من خلال دراسة الصور البيانية في الرسالة أن التشبيه والاستعارة هما الآليتان الأكثر توظيفا في الصورة البيانية.

وفي الأخير يمكن القول أن رسائل غسان الكنفاني وغادة السمان لا تزال في الحاجة إلى الكثير من الدراسات تسير أغوارها وتكشف أسرارها وتستخرج دورها وجواهرها، وما هذه الدراسة إلا كشف يسير في عالم مترامي الأطراف.

قـــائمة المصـادر والمراجــع

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم:

-سورة البقرة الآية-285-

-سورة العلق الآية -01-

-سورة الكهف الآية -17-

-سورة فاطر الآية -6-

ـ الـــــمصـــــادر :

-ابن فارس معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ج2، دار الفكر، بيروت، (د.ت).

-ابن منظور لسان العرب، تحقيق أحمد حيدر،ج11، مادة (ر س ل) دار الكتب العلمية، ط1، بيروت،2003 .

-الزمخشريؤ أساس البلاغة، راجعه ابراهيم قلاتي، دار الهدى، الجزائر (د.ت).

-القلقشندي صبح الأعشى في صناعة الأنشاء، ج1، دار الكتب المصرية القاهرة 1922.

-سلمى الحفار الكزبري، سهل بديع بشروني، الشعلة الزرقاء رسائل جبران خليل إلى مي زيادة، مؤسسة نوفل، ط2، بيروت،1984.

ـ المـــــراجـــــع :

-ابراهيم علي أبو الخشب، تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي I، الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر (د.ت) (د.ت).

-ابراهيم محمد خليل النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك دار المسيرة الأردن -ط1-2003.

-ابن خلدون المقدمة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ليروت، لبنان -ط2-2004.

-ابو السعود سلامة أبو السعود ، رمضان خميس القسطاوي، الأدب العربي في مختلف العصور دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، القاهرة 2008.

-أبو هلال العسكري، الصناعتين دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان،ط1، 1981

-أحمد الإسكندري واخرون، المفصل في تاريخ الأدب العرب، ج1، مكتبة الأداب القاهرة،2005.

-أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان،ط35، ج1.

-أحمد صفوت، جمهرة رسائل العرب، مكتبة الباني،ط2، القاهرة، 1971.

-أصل داعوق سعد، فن المراسلة، عند مي زيادة دار الافاق،ط1، بيروت 1982.

-السرديات العدد 1، مطبوعات جامعة منثوري قسنطينة ومخبر السرد العربي2004.

-الطبري تاريخ الطبري، ط4، دار المعارف ،ج2.

-امين أبو ليل، محمد ربيع تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي **ا**، الوراق للنشر والتوزيع.ط3، عمان.2006

-أنطونيس بطرس، الأدب تعريفه أنواعه مذاهبه المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس لبنان 2005.

-جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،ط1، 1972.

-جهاد فاضل وجه لوجه، مع غادة السمان مجلة العربي العدد 545 افريل 2004.

-جورج غريب العصر العباسي، دار الثقافة، ط3، بيروت 1978.

-حسين النصار، نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي، مكتبة النهضة المصرية، ط1، القاهرة 1954.

-حسين بيوض، الرسائل السياسية في العصر العباسي الأول، منشورات وزارة الثقافة دمشق 1996.

-حسين نصار، نشأو الكتابة الفنية في الأدب العربي، مكتبة النهضة المصرية،ط1، القاهرة 1954.

-حميد آدم ثويبي، فن الأسلوب (دراسة وتطبيق) دار صفاء للنشر والتوزيع،عمان، الأردن ط1، 2006.

-حنا القاهري، في الأدب العربي وتاريخه، دار الجبل ، ط2، بيروت 1991.

-حيدر توفيق بيضون، غسان كنفاني الكلمة والجرح، بيروت، دار الكتب العلمية 1995.

-خالد الحلبوبي، فن الرسائل النثرية في العصر العباسي منشورات الهيئة العامة السورية، دمشق، سوريا، ط1، 2010.

-رابح بوحوش، اللسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري دار العلوم عنابة، 2006.

-رشاد أبو شاور أيام الحب و الموت، دار العودة -بيروت 1973.

-رشاد أبو شاور-العشاق- دائرة الاعلام في .م.ت.ف بيروت 1977.

-رضوى عاشور، الطريق إلى الخيمة الأخرى، دراسة في اعمال غسان الكنفاني بيروت دار الأدب 1981.

-زبير بوزيدة واخرون، مجلة الأدب واللغات، دورة علمية تصدر كل سداسي عن كلية الأداب واللغات والعدد الثاني جامعة محمد الشريف مساعديه سوق اهراس، الجزائر.

-زبير دراقي، المستقصى في الأدب الاسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر،د.ط،1995.

-سامي يوسف أبو زيد، الأدب الاسلامي والاموي.

-شلش د.علي الصابر مجلة الفصول القاهرة، العدد 2 1982.

-شوفي ضيف، العصر العباسي، دار المعارف ط6، القاهرة، مصر (د.ت)

-صابر بكر أبو السعود، النحو العربي دراسة نصية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة 1987.

-صلاح فضل علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته ؤ دار الشروق، ط1، القاهرة 1998.

-طه حسين تاريخ الأدب العربي، ج2، دار العلم للملايين، ط2، بيروت.1976.

-عبد الحميد خريشة، تطور الأساليب الكتابة في العربية، دار المناهج للنشر والتوزيع.ط1، عمان،2004.

-عبد الراجحي التطبيق النحوي، دار النهضة العربية، ط1، بيروت.2004.

-عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية، مكتبة الخانجي، ط5، القاهرة، 2005.

-عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ط2، 1972

-عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر دار الغريب القاهرة، 2001.

-عبد المجيد عيساني، "الجملة في النظام اللغوي"، مجلة الاثر العدد الخامس، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة ورقلة مارس 2006.

-عبد الملك مرتاض، الأدب الجزائري القديم، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط،2009.

-عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار النهضة العربية، ط1، بيروت،2004.

-عمر عروة، النثر الفني القديم أبرز فنونه وأعلامهن دار القصبة للنشر (د.ت)،(د.ط).

-عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي،ج1، دار العلم للملايين بيروت 2008.

-عيد د. عبد الرزاق "زمن المأساة "...." ومأساة الزمن " مجلة الهدف دمشق، العدد 968 عام 1989.

-غادة السمان رسائل غسان الكنفاني إلى غامة السمان، دار طليعة بيروت، ط2، 1993.

-غسان الكنفاني تكامل الشخصية واختزانها دراسة نقدية في جوانب من أدبه ورسائله دار الحصاد-دمشق-1993.

-فوزي يعد عيسى، الترسل في القرن الثالث هجري، دار المعرفة الجامعية 1991.

-قدامة بن جعفر، نقد النثر، تحقيق طه حسين، دار الكتب المصرية، د.ط،د.ت.

المـــجـــلات:

-محمد مسعود جبران، في فنون النثر العربي في آثار لسان الدين بن الخطيب، المجلد 4، دار المدار الاسلامي،ط1.

--محمد يونس عبد العال، في النثر العربي قضايا وفنون مكتبة لبنان،ط1، بيروت 1996.

-محمود المقداد "أيهما أسبق إلى ظهور الشعر أو النثر) مجلة التراث العربي عدد 39 اتحاد الكتاب العرب دمشق ؤ 1990.

-مصطفى الشكعة، الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، دار العلم للملايين، بيروت، 1999.

-مصطفى الولي: غسان الكنفاني تكامل الشخصية، واحترانها دراسة نقدية وجوانب من أدبه ورسائله دار الحصاد. دمشق .1993.

-مصطفى ناصف، الصورة الأدبية دار مصر للطباعة، ط1، القاهرة 1995.

-معاذ السرطاوي، دراسات في الأدب العربي : دار جدلاوي للنشر والتوزيع ط1، عملت 1988.

-مهنا علي جميل، الادب في ظل الخلافة العباسية، دار الثقافة الطبعة الأولى- بيروت1971.

-مي يوسف خليف، النثر الفني بين مصدر الإسلام والعصر الأموي. دار القباء للطباعة والنشر (د.ت)

-نزيهة زاغر، أدب التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعة محمد خيضر بسكرة 2009.

-هاال د.محند غنيمي، النقد الأدبي الحديث، دار العودة بيروت 1973.

-هلال-د. محمد غنيمي، النقد الأدبي الحديث، دار العودة بيروت 1973.

-يوسف سامي يوسف -غسان كنفاني، رعشة ومأساة دراسة، دمشق دار كعنان 2004.

-يوسف سعد داغر، مصادر الدراسات الأدبية مكتبة لبنان ناشرون -بيروت- لبنان،ط1، 2000.

الـــمقـــالات :

-مجد الحاج (الإمارات) في مقالة الواقع الأدبي، زاخر بالثنائيات المجلة العربية.

الـــرسائل الـــجامـــعية :

-توفيق رفيق محمد، الواقعية في أدب غسان الكنفاني، جامعة بغداد، رسالة ماجستير كلية الأداب 1403-1983.

المـــواقـــع الإلكترونية :

-عدنان الكنفاني، غسان الكنفاني، صفحات كانت مطوية عدنان الكنفاني. www.Nashiri.com

ملاحق

ـ مـــــلحـــــق :

غسان الكنفاني: هو روائي وقاص وصحافي فلسطيني، يعتبر أحد أشهر الكتاب والصحافيين العرب في القرن العشرين، فقد أعماله الأدبية من روايات وقصص قصيرة متجذرة في عمق الثقافة العربية والفلسطينية.

-ولد في عكا شمال فلسطين في التاسع ابريل عام 1963، وعاش في يافا حتى 1948، حين أجبر وعلى اللجوء مع عائلته في بادئ الأمر إلى لبنان ثم إلى روسيا، عمل وعاش في دمشق والكويت وبعد ذلك في بيروت منذ 1960، وفي تامور 1972، استشهد في بيروت مع ابنت أخته لميس في انفجار سيارة مفخمة على أيدي عملاء إسرائليين.

--أصدر غسان الكنفاني حتى تاريخ وفاته المبكر ثمانية عشر كتابا، وكتب مئات المقالات والدراسات في الثقافة والسياسة، وكفاح الشعب الفلسطيني، تحصل على جائزة لوتس للأدب علم 1976.

-ترجمت معظم أعماله الأدبية إلى سبع عشرة لغة ونشرت في اكثر من عشرين بلدا، وتم إخراج بعضها في اعمال مسرحية، وبرامج إذاعية.

-كتب بشكل أساسي بمواضيع التحرر الفلسطيني، وهو عضو المكتب السياسي والناطق الرسمي بإسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

مؤلفاته :

-موت سرير رقم 12 بيروت 1961، قصة قصيرة.

-أرض البرتقال الحزين بيروت 1963.

-عائد إلى حيفا-بيروت 1970.

-العاشق الأعمى والأطرش.

-القبعة والنبي مسرحية.

-جسر إلى الأبد -مسرحية-

- ماتبقى لكم.

أ-يوسف سامي اليوسف، غسان الكنفاني رعشة ومأساة دراسة، دمشق. دار كنعان،2004، ص39

ب-مصطفى الولي، غسان الكنفاني، تكامل الشخصية واختزالها، دراسة نقدية في جوانب من أدبه ورسائله، دار الحصاد، دمشق 1993،ص14

ـ الـــــــفهـــــــــرس :

ـ الشكر والتقدير

ـ الإهداء

مقدمة ..... أ-د

الفصل الأول.....01

1-مفهوم الترسل :.....02

لغة..... 5

اصطلاحا..... 4

أنواع فن الترسل :.....8

1-الرسائل الديوانية :.....8

2-الرسائل الإخوانية :..... 11

3-الرسائل الأدبية :..... 14

تطور الترسل في الأدب العربي :..... 16

1)مرحلة العصر الجاهلي.....16

2)مرحلة صدر الإسلام :..... 20

3)مرحلة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم :..... 24

أهم ما اتصفت به هذه الوثيقة :..... 29

رسالة عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى القضاة التي أرسل بها إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه:..... 30

4)مرحلة العصر الأموي:..... 38

5)مرحلة العصر العباسي:..... 44

6)الترسل في العصر الحديث :..... 45

تحولات أدب الرسائل:..... 47

الفصل الثاني..... 51

رسالة غير مؤرخة لا أذكر التاريخ لعلها اول رسالة سطرها لي.....52

دراسة تحليلية لرسالة غسان إلى غادة السمان:..... 56

اللغة الفنية في الرسالة :.....60

دراسة أسلوبية لرسالة (المستوى التركيبي للرسالة ووظيفته الأسلوبية).....62

أنماط الصور البيانية في الرسالة..... 68

الخاتمة 74

قائمة المصادر والمراجع..... 77

ملاحق

الفهرس

ملخص :

هذه الدراسة تنطلق من فرضية أن الحب بين الرجل والمرأة في المنجز الإبداعي عن الأديب الفلسطيني الراحل غسان الكنفاني له تشكيله الخاص الذي ينبع من علاقات داخلية وخارجية في هذا المنجز مع مبدعه ومع المتلقين له على حد سواء، وهذا الحب الذي كان في الغالب مكرسا الصالح الحب الاكبر في حياة غسان الكنفاني وهو حب فلسطين يمتد عبر منجزه الإبداعي كاملا مشكلا نسقا خاصا له محدداته وأشكاله وغايات استدعائه، وتنقل لنا هذه الدفقات الإبداعية من حالة وجدانية معيشية إلى حالة كتابية تسجيلية انفعالية. وقد اتخذنا رسالة من رسائل غسان الكنفاني واستخدمنا المنهج الأسلوبي الذي يتخذ من لغة الخطاب محور الدراسة الركيز بغية الكشف عن عالم الكاتب واستكناه تجربته في فن الرسائل. ولقد أبان البحث عن قدرة غسان الكنفاني في استغلال عطاءات اللغة من حيث أصواتها وتراكيبها في التعبير عن عالمه، وتجسيد تجربته الأدبية والعاطفية.

الكلمات المفتاحية:

الرسائل-العصر الحديث والمعاصر، فن الترسل-النثر -الرسالة الأدبية-الإبداعات-التبادل-التواصل.

Summary :

This study proceeds from the hypothesis that the love between men and women in the creative achievement of the late Palestinian writer Ghassan Al-Kanafani has its own formation that stems from internal and external relations in this achievement with its creator and with its recipients alike, and this love that was mostly devoted to the good is the greatest love. In the life of Ghassan Al-Kanafani, he is the love of Palestine that extends through his entire creative achievement, forming a special format with its determinants, forms, and purposes of invocation. We have taken a letter from Ghassan Al-Kanafani's letters and used the stylistic approach that takes the language of discourse as the focus of the study in order to reveal the writer's world and his experience in the art of letters.

Kanafani -The research showed the ability of Ghassan Al language in terms of its sounds and to exploit the gifts of structures in expressing his world, and embodying his .literary and emotional experience

key words

and contemporary times, the art of modern –Messages –creations –literary message –prose –transmission mmunicationco –exchange